الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

تخصص تاريخ وحضارة الغرب الاسلامي الوسيط

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

موسومة بـ:

# الفهريون في المغرب الأدنى ودورهم السياسي والحضاري


إعداد الطالبين:

شارف حنان

دولات رمضان

بإشراف الأستاذ:

كوريب عبد الرحمن


أعضاء لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| بن عودة بلقاسم | رئيسا |
| كوريب عبد الرحمن. | مشرفا ومقررا |
| حاج عيسى إلياس | عضوا مناقشا |

السنة الجامعية: 1440هـ-1441هـ/ 2019م-2020م

بسم الله الرحمن الرحیم

# شكر وعرفان

الحمد لله أولا وأخيرا والشكر له والثناء عليه بكرة وأصيلا

على ما أنعم علينا بإنجاز هذا العمل .

نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور " عبد الرحمن كوريب" الذي تفضل علينا بالإشراف على هذا العمل ، وتابع كل خطوات إنجازه ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة .

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين شرفونا بحضورهم لمناقشة هذا العمل المتواضع.

ولا يفوتنا شكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إتمام هذه المذكرة، ونخص بالذكر كل العاملين في كلية العلوم الإنسانية لجامعة ابن خلدون .

# اهداء

إلى الذين قال الله سبحانه وتعالى في حقهما:

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

سورة الإسراء– الآية 23

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما، وإلى إخوتي الأعزاء كل باسمه وفقهم الله وسدد خطاهم.

**قائمة المختصرات :**

| | |
|---|---|
| **إع** | إعداد |
| **تح** | تحقيق |
| **تر** | ترجمة |
| **تص** | تصحيح |
| **تق** | تقديم |
| **تع** | تعليق |
| **ج** | جزء |
| **ص** | صفحة |
| **ط** | طبعة |
| **مج** | مجلد |
| **مر** | مراجعة |

مقدمة

**مقدمة :**

كان للقبائل العربية دور مهم جدا في تاريخ الدولة العربية الإسلامية، وذلك لما أحدثته من تغييرات ووقائع سياسية ولعائلة الفهريين نصيب كبير في عموم نشاطات الدولة، وقد ارتبط لقب الفهريين بتاريخ بلاد المغرب عامة وافريقية خاصة، خاصة بعدما برز نشاطهم بـــها سياسيا وحضاريا، حيث أن تأثيرهم لم يكن بالأمر الهين من أجل إقامة قاعدة ثابتة للإسلام والمسلمين وفي هذا الإطار يندرج موضوع مذكرتنا ضمن عنوان: الفهريون في المغرب الأدنى ودورهم السياسي والحضاري.

وتكمن أهمية الموضوع في كونه يوضح دور الفهريين السياسي والحضاري وتأثيره على مجريات الأحداث في المغرب الأدنى، وبيان مدى الأهمية التي حظي بها هذا العنصر العربي بين أهالي البلاد.

وقد جاء اختيارنا لدراسة دور الفهريين في المغرب الأدنى من منطلق الرغبة في الوقوف على توضيح تأثير الفهريين في إفريقيا من الناحية السياسية والحضارية وضبط دورهم الفعال مع محاولة إبراز مكانة هذه القبائل العربية في التاريخ الإسلامي كونها تنتسب للقبائل القرشية.

ورغم أهمية هذا الموضوع التاريخي إلا أنه لم يحض دراسة خاصة، وهذا ما دفعنا أيضا إلى اختيار هذا الموضوع والبحث فيه انطلاقا من الإشكالية الآتية: إلى أي مدى ساهم الفهريون في الاستقرار السياسي والازدهار الحضاري لإفريقية؟ وهل كان باستطاعتهم تكوين إمارة خاصة بالأسرة الفهرية وكيف تميزت علاقاتهم بأهالي البلاد؟.

ورغبة منا في الوصول إلى النتائج العلمية المطلوبة اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي والتحليلي من حيث تتبع مسار نشاط الفهريين خلال فترة حكمهم وتحليل الأحداث التاريخية خلال الحقبة المدروسة.

وللإجابة عن التساؤلات السابقة وغيرها، اعتمدنا على خطة بحث تكونت من : مدخل اكتفينا فيه بعرض نسب الفهريين، ثم فصلين :

**الفصل الأول** : جاء موسوما بالدور السياسي للفهريين في المغرب الأدنى، حيث ضم ثلاثة مباحث: فتناولنا في المبحث الأول دور أول قائد فهري هو عقبة بن نافع محاولين الوقوف على إسهاماته البارزة في هذه المنطقة حتى استشهاده رحمه الله، أما المبحث الثاني فعنون بإمارة الفهريين في إفريقية مع عبد الرحمن بن حبيب، كما تضمن صراعه مع الحركات الخارجية التي استطاع القضاء عليها، وأهم علاقاته السياسية، والمبحث الثالث كان تحت عنوان نهاية إمارة الفهريين في المغرب الأدنى تضمن في طياته صراع الأسرة الفهرية حول السلطة بعد وفاة عبد الرحمن، واندثار الإمارة بسبب ذلك .

ويليه **الفصل الثاني** : الذي خصصناه بالدور الحضاري للفهريين، وضم مبحثين، فتطرقنا في المبحث الأول إلى ذكر المنشآت المعمارية التي قام بها الفهريون لدعم مكانتهم السياسية في إفريقية، والمبحث الثاني تعرضنا فيه إلى الدور الثقافي لهذه المنشآت العمرانية وما نتج عنها من تطور في المجال العلمي .

**عرض المصادر:** حتى نلم بقدر كبير بجوانب الموضوع الذي نحن بصدد دراسته اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها بحسب صلتها بالموضوع، فمنها ما هو خاص بالمغرب وتضمن على دور الفهريين ومنها ما هو عام بين المغرب والأندلس، ومنها ما يتعلق بالسير والتراجم والجغرافيا، فمن جملة هذه المصادر نذكر :

**_كتب الأنساب :**

_جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي (383ه_456ه) أفادنا كثيرا في معرفة نسب الفهريين بالرواية والتفصيل أبا عن جد خاصة أسرة عقبة بن نافع .

_ المقتضب من كتاب جمهرة النسب : لمؤلفه ياقوت الحموي (575ه_626ه) وهو جزء من كتاب جمهرة النسب لجلال الدين السيوطي، ساعدنا أيضا في تتبع نسب الفهريين للتعرف على أصولهم وانتماءاتهم العربية ومعرفة بطونهم المختلفة.

**_كتب التاريخ :**

_البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب : لابن عذارى المراكشي ( ت. بعد سنة 712ه ) يعد كتابه من أهم المصادر التاريخية وتكمن قيمته العلمية في كونه يسلط الضوء على دور الفهريين في المغرب وإفريقية وهذا ما أفادنا به حيث أنه أريد معلومات مفصلة عن نشاطهم السياسي في هذه المناطق وطريقتهم

العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر : لابن خلدون ( 808ه)، ويعد كتابه من أهم المصادر في التاريخ الإسلامي التي لا يمكن الإستغناء عنها .

_رياض النفوس : للمالكي (438ه)، وهذا الكتاب يعتبر أيضا مصدرا مهما حيث ذكر لنا مجموعات الأشخاص الذين دخلوا إفريقية من صحابة وتابعين وزهاد، ومنهم عقبة بن نافع الفهري مع ذكر أعماله السياسية والحضارية في منطقة إفريقية.

**_كتب الجغرافيا :**

- **معجم البلدان** : لياقوت الحموي، أعاننا في التعرف على المناطق والأماكن التي نشط فيها الفهريون في الفتوحات والتنظيمات السياسية وتحديد موقعها الجغرافي، إضافة إلى كتاب مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لمؤلفه صفي الدين البغدادي.

بالإضافة إلى كتب التراجم التي استعنا بها في تعريف الشخصيات البارزة أسماؤها في كلا الدورين السياسي والحضاري ومنها : كتاب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي وكتاب الوافي بالوفيات لمؤلفه الصفدي .

**المراجع :**

كما ألحت الضرورة العلمية الرجوع إلى المراجع المتخصصة، نذكر منها :

-**تاريخ المغرب العربي** : لمؤلفه سعد زغلول عبد الحميد، أفادنا كثيرا في التعرف على نشاط الفهريين في المغرب الأدنى من خلال تضمنه معلومات قيمة حول هذا الموضوع .

-**الإتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي** : لبشير رمضان التليسي، يحتوي على دراسة غنية جدا للحركة العلمية والثقافية بالمغرب الأدنى فدعمنا به دراستنا لدور الفهريين الحضاري . كما اعتمدنا على بعض الرسائل الجامعية التي كانت لها صلة بالموضوع منها مدينة القيروان في عهد الأغالبة (184ه/296م) لفاطمة رضوان .

ومن الصعوبات التي واجهتنا خلال دراستنا لهذا الموضوع هي قلة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع بالتحديد، وصعوبة التواصل واقتناء الكتب إثر غلق المكتبات بسبب ما فرضته جائحة كورونا.

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في دراستنا التي حاولنا فيها بذل غاية جهدنا، فإن أخطأنا فالصواب أردنا وإن أصبنا فمن الله التوفيق والسداد.

# مدخل

## نسب الفهريين

**الفهريون** : جمع فهر، والفهري[1] ب كسر الفاء، ينسبون إلى فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أي ينتمون إلى القبائل العدنانية[2]، وهم من قريش[3]، ولا يكون قرشي إلّا منهم، ولا قريش غيرهم[4].

وبهذا فإنّ فهر بن مالك جماع قريش كلّها[5]، بمعنى أنّه الجدّ الأعلى للفهريين، وقد كانت للفهريين مكانة خاصة وهامة بين القبائل العربية والإسلامية، وهذا ما يظهر في مدحهم والإشادة بمكانتهم في القصائد الشعرية، منها قصيدة "أبوالعبّاس محمّد الناشي" في قوله:

وكانت لفهر في قريش خطابة يعوذ بها عند اشتجار المخاطب

ومازال منهم مالك خير مالك وأكرم مصحوب وأكرم صاحب[6]

ولد فهر بن مالك ثلاثة أولاد هم: غالب ومحارب والحارث[7].

**1_بنوغالب بن فهر** : تنتمي إليهم قريش البطاح، ويكفيهم شرف أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلم ظهر منهم، حيث يذكر القلقشندي: أنّ قريش كان له من الولد على عمود

---

[1] - جلال الدّين عبد الرّحمن السّيوطي، لبّ اللّباب في تحرير الأنساب، تح: محمّد أحمد عبد العزيز، أشرف أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411ه/1991م.

[2] أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتع: عبد السّلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، ص12.

[3] **قريش** : من التقرّش وهو التكسب والتجارة، والقرش: الكسب والجمع، قرش يقرش وبه سميت قريش وهي قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة فكل من كان من ولده فهوقرشي، وقيل أبوهم النضر كان يقرش على الناس وحاجتهم فيسدها بماله والتقريش هو التفتيش، فسميوا بذلك قريشا._ أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410ه/1990م، ص201.

[4] ابن حزم، المصدر نفسه، ص12.

[5] أبو عمر يوسف بن عبد البرّ النّمري القرطبي، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أوّل من تكلّم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، 1350ه، ص67.

[6] المصدر نفسه، ص53.

[7] ابن حزم، المصدر السابق، ص12.

النسب غالب وخارجا عن عمود النسب الحارث ومحارب.[1]

وولد غالب بن فهر : لؤيا وتيما، وقيسا، وأمّ بني غالب عاتكة بن يخلد بن النّضر، إحدى العواتك[2].[3]

ونذكر من بطون بني غالب بن فهر :

أ/ **بنوزهرة بن كلاب** : ومنهم عبد مناف وابنه وهب، وكان وهب من أشراف قريش، وهو جدّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم أبوأمّه، ومن رجالهم في الأندلس، عبد الجبّار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر[4]، وهو الذي دخل الأندلس الأندلس مع موسى بن نصير[5]، وكان على ميسرة معسكره، وقيل أنّه من التابعين[6]

---

[1] أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص228.

[2] - **العواتك** : امرأة عاتكة أي محمرّة من الطيب و سميت عاتكة لصفائها، و في الحديث: قال صلّى الله عليه و سلّم :"أنا ابن العواتك من سليم"، و هنّ جداته صلى الله عليه و سلم" عاتكة بنت هلال، و عاتكة بنت مرّة، وعاتكة بنت الأوقص، و أصل العاتكة: المتضمّخة بالطيب.ـ ابن منظور ،لسان العرب، تص : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419ه/1999م، ج9، ص39.

[3] - ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح: ناجي حسن، الدّار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص25.

[4] - ابن حزم، المصدر السابق، ص132.

[5] - **موسى بن نصير** : أبوعبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي، فتح الأندلس وكان من التابعين، كان عاقلا كريما شجاعا وتقيا لله تعالى.ـ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397ه/ 1977م، ج5، ص318_319.

[6] - أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415ه/1995م، ج3، ص101.

ومن الرجال أيضا تميم بن معبد الزهري[1] ، وهومن الثائرين على يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالأندلس، والزهري نسبة إلى الجدّ الأعلى زهرة بن كلاب، المستقرين بالأندلس بباجة وبطليوس[2].

**ب/ بنو عبد الدّار بن قصي** : بطن من بطون بني قصي بن كلاب من العدنانية[3]، ومنهم بالأندلس: زرارة أبوعزيز بن عمير أسر يوم بدر كارّا وله عقب كثير منهم: عامر بن وهب، كان له جاه وقدر بالأندلس، حيث بعث إليه أبو جعفر المنصور لواءً بولاية الأندلس، وقام بسرقسطة على يوسف الفهري لكنّه قتله.

**ج/ أمية بن عبد شمس** : بطن عظيم من قريش من العدنانية، وهو أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النّضر بن كنانة، كان من سادات قريش في الجاهلية، ومن ولد أميّة خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وبنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان وبنو حبيب بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم[4].

**2/ بنو الحارث بن فهر** : بطن من بطون قريش الظواهر[5] ،[6]وهم بنو الحارث بن مالك مالك بن النضر بن كنانة، وامتاز هؤلاء بالحنكة والكفاءة العسكرية ولهم ماض مشرف في الحروب ولهم حاضر مشرف في الفتح[7] ، ينتمي إليهم عقبة بن نافع[8] بن عبد قيس بن

---

[1] - أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح: بشار عوّاد معروف، محمود بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434ه/2013م، ج2، ص46.

[2] - ابن حزم، المصدر نفسه، ص132.

[3] - القلقشندي، المصدر السابق، ص197.

[4] - سلطان طريخم المذهن السّرحاني، جامع أنساب قبائل العرب، ص13_14

[5] - **قريش الظواهر** : منهم بنو محارب وبنو الحارث بن فهر، ودلّ على أنّ الظواهر ليست في الحرم، أي يسكنون حول الكعبة/ البكري، المصدر السابق، ص258.

[6] - القلقشندي، المصدر السابق، ص228.

[7] - محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، ط7، 1404ه/1984م، ج1، ص93.

[8] - عقبة بن نافع : الفهري القرشي نائب إفريقية لمعاوية، أنشأ القيروان، كان ذا شجاعة وحزم وديانة وكان مجاب الدعوة، افتتح إفريقية، واصل في الفتوح حتى استشهد سنة 64ه/684م ._ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء، تح : محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1401ه/1981م، ج3، ص533.

بن لقيط بن عامر بن أميّة بن ظرب بن الحارث بن فهر[1]، ومن أبناء عقبة بن نافع: عيّاض وأبو عبيدة وعبد الرحمن وعمراً[2]، فأمّا عيّاض[3]بن عقبة فقد ترجم له المالكي في في رياض النّفوس وقال: "كان من جملة التابعين وفضلاء المؤمنين[4].

**وولد أبو عبيدة:** حبيب، وعبد الرحمن ونافع، وولد حبيب: عبد الرحمن والي إفريقية، وإلياس وعبد الوارث وعمران، وولد عبد الرحمن: يوسف والي الأندلس وله بها عقب كثير، ومن ولد نافع: المحدّث بمصر أبوبكر محمد بن الحارث بن الأبيض بن الأسود بن نافع بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع[5].

ومن الشخصيات التي تنتمي إلى بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة[6] بن الجرّاح ( رضي رضي الله عنه ) الفهري أحد العشرة المبشرين بالجنة[7]، يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجدّ "فهر".[8]

**3/ بنو محارب بن فهر** : بطن من بطون قريش الظواهر[9]، منهم والي الأندلس عبد الملك بن قطن بن نهشل بن عمر وبن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو بن حبيب بن

---

[1] - موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، التبيين في أنساب القرشيين، تح وتع : محمد نايف الدليمي، المجمع العلمي العراقي، جامعة الموصل، ط1، 1402ه/1982م، ص444.

[2] - محمد بن سعد بن منبع الزهري، الطبقات الكبير، تح : علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1421ه/2001م، ص138.

[3] - ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج4، ص34.

[4] - أبوبكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساؤهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح : بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه/1963م، ج1، ص132.

[5] - ابن حزم، المصدر السابق، ص178.

[6] - **أبوعبيدة بن الجراح** : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبّة بن الحارث بن فهر بن مالك، أحد السابقين الأولين، يجتمع في النسب هو والنبي صلى الله عليه وسلم في فهر وشهد له بالجنة وسماه أمين الأمة، شهد بدرا وأبلى يوم أحد بلاءا حسنا .ـ شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص5-7.

[7] - أبو جعفر أحمد الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، تص: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط1، ص307

[8] - السيوطي، لب اللباب، المصدر السابق، ص164 .

[9] - أبو الحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تق : محمد السويدي، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ج2، ج2، ص313.

عمرو بن شيبان وهو الذي صلبه أصحاب بلج بن بشر القشيري بقرطبة، وكان له إبنان هما: قطن وأميّة[1]، ومنهم الضحّاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب، كان على شرط الكوفة لمعاوية، قتل يوم المرج، وابنه عبد الرحمن بن الضحاك ولّي المدينة والموسم، وحبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمروبن شيبان بن محارب بن فهر، كان شريفا، قيل فيه:

كل إمرىءٍ يدعى حبيبا ولوبدت مروؤته يفدى حبيب بني فهر

إمام يقود الخيل حتى كأنما يطأن برضراض الحصى جاحم الجمر[2].

**4**/ وهناك شخصيات فهرية أخرى، وردت بشكل مختصر في بعض كتب التاريخ مثل : شخصية عذرة بن عبد الله الفهري من ولاة الأندلس وكان من صلحائهم وفرسانهم، وولده هشام بن عذرة الذي استولى على طليطلة قصبة الأندلس[3].

وعبد الرحمن بن يوسف الفهري الذي كان محبوسا بقرطبة عندما قتل أبوه يوسف[4] ومحمد بن يوسف الملقب أبو الأسود[5]

وهناك مجموعة من المحدثين ينتمون إلى الأسرة الفهرية منهم: محمد بن عبد الله الأشعث الفهري أندلسي محدث[6]، ومحارب بن قطن بن عبد الواحد بن قطن بن عبد الملك بن

---

[1] - ابن حزم، المصدر السابق، ص179.

[2] - أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، جمهرة النسب، تح : ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408ه/1981م، ص120.

[3] - أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج3، ج3، ص17_18.

[4] - أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي بن الآبار، الحلة السيراء، تح : حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ط1، ص350.

[5] - المصدر نفسه، ص351.

[6] - أبوعبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، حذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح وتع : بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1429ه/2004م، ص99.

قطن بن عصمة ابن شيبان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري[1]، وأبو عبد الله الفهري من أهل الأدب واللغة[2].

[1] - المصدر نفسه، ص525.

[2] - المصدر نفسه، ص583.

# الفصل الأول

## الدّور السياسي للفهريين في المغرب الأدنى.

**المبحث الأول** : عقبة بن نافع فاتح إفريقية.

1)- ولاية عقبة الأولى وبناء القيروان. (50 ه- 670م/55ه - 675 م).

2)- ولاية عقبة الثانية (62 ه- 682 م/ 64ه -684 م).

3)- الصراع مع كسيلة البربري واستشهاده(64ه -684م).

**المبحث الثاني** : إمارة الفهريين في إفريقية (127ه- 747م / 138ه- 758م)

1) وصول عبد الرحمن بن حبيب الفهري إلى السلطة .

2) صراعه مع الحركات الخارجية.

3) علاقات عبد الرحمن السياسية.

4) **المبحث الثالث** : نهاية إمارة الفهريين في المغرب.

1_ اغتيال عبد الرحمن بن حبيب الفهري.

2_ ولاية إلياس بن حبيب وصراعه مع حبيب بن عبد الرحمن.

3_ولاية حبيب بن عبد الرحمن ونهاية الفهريين

من المعروف عن عقبة بن نافع الفهري أنّه من أكابر التابعين وأفاضلهم، وهذا ما ذهبت إليه مجموعة من المصادر، حيث ذكر علي الجزنائي في كتابه" جنى زهرة الأس" أنّه ولد في حياة الرسول صلّى الله عليه وسلم قبل الهجرة بسنة واحدة [1]، وأيّده في ذلك ابن عبد البرّ في كتابه الإستيعاب في معرفة الأصحاب، وذكر أنّه لا تصحّ له صحبة ، في حين ذكر السّيلاوي أنّه صحابي بالمولد وأنّه آخر من ولّى المغرب من الصحابة رضوان الله عليهم[2]، ويقول في هذا الصّدد الرّقيق القيرواني، أنّ عقبة بن نافع ولد في أوائل الهجرة النبوية الشريفة فاعتبر لذلك صحابيا بالمولد[3].

كان عقبة قرشيا من فهر يتّصل نسبه بعمروبن العاص من ناحية أمّه، وهذا ما يوضّح العلاقة الوطيدة بينهما، إذ كان عمرويعرف قدره ويثق فيه فعهد إليه بفتح الواحات الداخلية من إقليم برقة[4]، ففتح فزان[5]، وزويلة

وكان قبل عودته إلى مصر قد تركه أميرا على برقة[6]، فآثر البقاء فيها لمراقبة الأهالي حيث اكتسب خلال إقامته خبرات واسعة نتجت عن تجاربه الكثيرة، في محاربة البربر، وانتصاراته

---

[1]- علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح : عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرّباط، ط2،1411ه، 1991م، ص08.

[2]- أحمد بن خالد النّاصري السيلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1،ص39.

[3]- الرّقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح وتع : محمّد زينهم محمّد غرب، دار الفرحاني، القاهرة، ط1، 1414ه/1994م، ص41.

[4]- **برقة** : بفتح أوله والقاف : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس بمعنى الخمس مدن، يحيط البرابر من كل مكان، بها خيرات واسعة.

– شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ياقوت بن عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م، ج1، ص388.

[5]- **فزان** : بفتح أوله وتشديد ثانيه : ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب، عرضه إحدى وعشرون درجة، بها نخل كثير وتمر، مدينتها زويلة السودان، وألوان أهلها السواد.

ــ ياقوت الحموي، معجم البلدان، تح : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص295.

[6]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه/2003م، ج2، ص66.

المتواصلة، وبالتالي ازدادت مواهبه العسكرية وهيبته لدى أهالي البلاد[1] ، عاد إلى مصر في أعقاب حملة عبد الله بن سعد[2]، وما لبث أن استأنف الجهاد في صحراء برقة وطرابلس [3]، فانتهى إلى لواتة[4] ومزاتة سنة 41ه، وافتتح غدامس[5] سنة 42ه، ومواضع من بلاد السّودان وودّان[6]، من حيز حيز برقة سنة 43ه، ثم عاد إلى مصر وشهد وفاة عمروبن العاص[7].

[1]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، العصر الإسلامي : دراسة تاريخية، عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2، ص191.

[2]- **عبد الله بن سعد بن أبي سرح** : رضي الله عنه، أمير إفريقية، أخ عثمان بن عفان من الرّضاعة، كان يكتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، شهد فتح مصر، وصاحب عمروبن العاص في حروبه.

_ المالكي ، مصدر سابق، ج1 ، ص66_67.

[3]- **طرابلس** : أوأطرابلس : بضم الباء واللام، مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام، وقيل : مدينة في آخر برقة وأول إفريقية من بلاد المغرب .

_صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج1، ص91. _ المالكي، المصدر السابق، ج1، ص66_67.

[4]- **لواتة** : قبيلة من البربر / ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص28.

[5]- **غدامس** : مدينة بالمغرب ثم في جنوبيه ضاربة في بلاد السّودان، تدبغ بها الجلود الغدامسية / المصدر نفسه، ج4، ص187.

[6]- **ودّان** : مدينة في جنوبي إفريقية، بينها وبين زويلة عشرة أيام ولها قلعة حصينة / المصدر نفسه، ص421.

[7]- أحمد بن خالد النّاصري السيلاوي، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، ص37.

**1_ ولاية عقبة بن نافع الأولى وبناء القيروان (50 ه– 670 م/ 55ه – 675م) :**

**أ/ ولاية عقبة بن نافع الأولى:**

لّما كانت سنة 50ه، ولّاه معاوية[1] رضي الله عنه على إفريقية وبعث معه عشرة آلاف فارس وانضاف إليه من أسلم من البربر فكثر جمعه، ووضع السّيف في أهلها لأنّهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا وإذا رجعوا عنها ارتدوا[2].

ثم رأى أن يتخذ مدينة يكون بهاعسكر المسلمين وأهلهم وأموالهم [3]، وقد ذكر ابن عذارى أنّ أنّ عقبة خطب في عسكره، فقال : " **إنّ إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر، فاتّفق الناس على ذلك وأن يكون أهلها مرابطين**"[4].

فقالوا نقرب من البحر ليتم لنا الجهاد، والرّباط، لكن عقبة لم يوافق على هاته الفكرة المتهورة، وبيّن لأصحابه خطورة الرّباط على ساحل البحر خشية الروم، وفي النّهاية تمّ الإتّفاق على أن تكون بعيدة عن الساحل خشية الأسطول البيزنطي وغير متوغلة في الداخل خشية البربر، واختير الموضع قريبا من السّبخة حيث يمكن أن ترعى الإبل في أمان[5] .

---

[1]- **معاوية رضي الله عنه** : أبوعبد الرحمن القرشي الأموي المكي، ولد قبل البعثة بخمس سنوات، وأسلم قبل فتح مكة وهو أحد كتاب الوحي، سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية في الشام

_علي محمد محمد الصلابي، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس، مصر، ط1، 1429ه/2008م، ص14 .

[2]- السيلاوي، المصدر السابق، ص37.

[3]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج3، ص320.

[4]- أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح : بشار عوّاد معروف، محمود بشار عوّاد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434ه/2013م، ج1، ص44.

[5]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ( ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب )، منشأة المعارف، الاسكندرية، ج1، ص192.

**ب/بناء القيروان (51ه):**

في سنة 51ه شرع عقبة الفهري في ابتداء مدينة القيروان[1]، وأجابه العرب إلى ذلك، ثم قالوا: " إنّك أمرتنا بالبناء في شعارى وغياض لا ترام، ونحن نخاف من السّباع والحيّات وغير ذلك "، وكان في عسكره ثمانية عشرة رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسائرهم من التّابعين فدعا الله سبحانه وتعالى، وأصحابه يؤمنون على دعائه، ونادى " **أيّتها الحيّات والسباع، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارحلوا عنّا فإنّا نازلون، ومن وجدناه بعد هذا قتلناه**". فنظر الناس بعد ذلك إلى أمر معجب، فالسّباع تخرج من الشعرى وهي تحمل أشبالها سمعا وطاعة، والذئب يحمل جروه والحيّة تحمل أولادها ونادى في الناس "**كفّوا عنهم حتى يرحلوا عنها**".

لّما خرج ما فيها من الوحش والسّباع والهوام والناس ينظرون إليها حتى أوجعهم حرّ الشمس فلمّا لم يروا منها شيئا دخلوا، فأمرهم أن يقطعوا الشجر وأقام أهل إفريقية بعد ذلك أربعين عاما لا يرون بها حيّة ولا عقربا ولا سبعا[2] .

اختط عقبة بن نافع قيروان إفريقية وبنى حصنها، ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطّه وكان يصلي فيه، فاختلف الناس عليه في القبلة وقالوا: " **إنّ جميع أهل المغرب يضعون قبلتهم على قبلة هذا المسجد، فاجهد نفسك، في تقويمها.**" ولّما رأى اختلاف أمرهم، دعا الله تعالى أن يفرّج عنه، فأتاه آت في منامه وقال : " **إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك فإنّك تسمع بين يديك تكبيرا ولا يسمعه أحد من المسلمين غيرك، وانظر الموضع الذي ينقطع عنك فيه التكبير : فهوقبلتك ومحرابك** ". وأنّه قد رضي الله لك أمر هذا العسكر وهذه المدينة

---

[1]- **القيروان** : بنيت في صدر الإسلام، ينسب بناؤها لعقبة بن نافع الفهري، كانت قاعدة إفريقية وهي من أجل دول المغرب، كان عليها سور عظيم .

_عماد الدين أبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص145.

[2]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ص44

وسوف يعزّ الله بها دينه، ففعل ثم أخذ الناس في بناء الدور والمساكن والمساجد وعمرت وعظم قدرها [1]، وقد تم أمرها سنة 55ه، وبهذا فقد كان بناء المدينة موضوع كرامة عجيبة تنسب إلى عقبة بن نافع[2].

وكان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السّرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر في الإسلام، واتّسعت خطّة المسلمين، وثبت الإسلام بها [3] .

وبعد إتمام بناء المدينة، أتى أمر الخليفة بعزله سنة 55ه، وولّى مكانه رجلا لا يقل عنه مهارة وخبرة هوأبوالمهاجر دينار [4]، الذي اِمتدّت ولايته على إفريقية **سبع سنوات (55ه_62ه)** [5]، فضيّق على عقبة وحبسه، فعلم معاوية بذلك فكتب إليه يأمره بأن يعفيه ممّا صنع به، ففعل ودعا عقبة الله عزّوجلّ أن يمكنّه منه[6] .

**2_ ولاية عقبة الثانية : ( 62ه –682م/64ه –684م) :**

توفي معاوية بن أبي سفيان في منتصف **رجب سنة 60ه** وتولّى الخلافة بعده ابنه يزيد وقد كان مقتنعا بفضل عقبة على الإسلام وحسن بلائه في فتح إفريقية[7] فأتاه عقبة وأخبره بما فعل معه أبوالمهاجر، وقال له :" **لّما فتحت إفريقية وبنيت مسجد الجماعة، بعثتم عبد الأنصاري فأهانني وأساء عزلي** "، فغضب يزيد وأمر بعزله، وردّ عقبة إلى القيروان بعشرة آلاف فارس، وقيّد أبا

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ص45.

[2]- سعد زغلول،المرجع السابق، ص192.

[3]- ابن الأثير، المصدر السابق ، ص320.

[4]- **أبو المهاجر دينار** : هومولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، فهو مولى الأنصار، ولّاه مسلمة إفريقية بعد عقبة بن نافع سنة 55ه، فأساء لعقبة وسجن.

_ محمود شيت خطاب، المرجع السابق،ص137.

[5]- أحمد مختار العبّادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص39.

[6]- المالكي، المصدر السابق ، ص33.

[7]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص217.

المهاجر وحبسه، وأخذ ما معه من الأموال وجدّد بناء القيروان، ونقل الناس إليها [1] وهكذا أكّد عقبة استقرار القاعدة العربية الأولى في إفريقية[2] ، ثم عزم على الغزو في سبيل الله وترك بها جندا من المسلمين واستخلف عليها زهير بن قيس البلوي وكان رجلا صالحا، ودعا عقبة أولاده قائلا : " **إنّي بعت نفسي من الله ولا أدري ما يقضي على سفري، يا بنيّ إنّي أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها : إيّاكم أن تملؤوا صدوركم شعرا وتتركوا القرآن، املؤوا صدوركم من كتاب الله فإنّه دليل على الله، وخذوا من كلام العرب ما تهتدي به ألسنتكم ويدلّكم على مكارم الأخلاق** ..." ثم قال : " **وعليكم سلام الله ... اللهم تقبّل نفسي في رضاك**".

ثم سار لا يدافعه أحد حتى انتهى إلى باغاي[3] فحاصرهم وقاتلهم قتالا شديدا وغنم أموالهم أموالهم ورحل عنهم[4].

ونزل بتلمسان[5] وهي من أعظم مدائنهم[6] ، فخرجوا في عدد كبير فقاتلهم حتى ظنّ المسلمون أنه الفناء، وأصاب منهم غنائم كثيرة ورحل يريد الزاب[7] وسأل عن أعظم مدائنه فقيل له مدينة آدنة وهي دار ملكها وكان حولها ثلاثمائة وستين قرية عامرة، ولّما بلغهم قدوم المسلمين عليهم هربوا إلى حصنهم وإلى الجبال ولقوه عند الوادي، وقاتلوهم قتالا شديدا حتى يئس

---

[1]- المالكي، المصدر السابق ، ص34.

[2]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص200.

[3]- **باغاي** : مدينة كبيرة في أقصى إفريقية بين مجانة وقسطنطينية الهواء.

_ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج1، ص325.

[4]- أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح : ابن ناجي التنوخي، ج1، ص48.

[5]- **تلمسان** : مدينة عظيمة، بها عيون ومياه غزيرة، لها أعمال كثيرة، كثيرة البرد وأهلها خيّرون، بالقرب منها مدينة وجدة ومعمور الرّباط ._أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، الجغرافية، تح : محمد حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، ص113_114.

[6]- الدباغ، المصدر السابق ، ص48.

[7]- **الزاب** : كورة عظيمة بأرض المغرب على البرّ الأعظم، عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة،_ معجم البلدان، ج3، ص124.

المسلمون فأعانهم الله فانهزم الرّوم، وبهذا ذهب عز الروم من الزّاب[1]، وذلّوا ورحل عقبة يريد المغرب حتى نزل بتاهرت[2]، واستغاث الرّوم بالبربر فأجابوهم ونصروهم، والتقى المسلمون معهم في قتال شديد، حتى ولّى الرّوم هاربين، ثم نزل بطنجة [3]، وكان يحكمها أمير اسمه **يليان أوإليان** فأرسل مهاديا لعقبة ومهادنا له وسأله المسالمة والنزول على حكمه، فسالمه عقبة، وراح مندفعا بجيشه غازيا حتى وصل إلى وليلة [4]، وقاتل جموع البربر من المصامدة حتى هزمهم وطاردهم إلى أن أن وصل إلى درعة[5]، واستمر الفهري بالفتوح حتى وطئت جيوشه السّوس[6] الأقصى [7]،وانتهى [7]،وانتهى إلى مدينة إيغيران وتقع على ساحل المحيط الأطلسي، وافتتح في طريقه إليها مدينة أغمات[8] وريكة ونزل على وادي نفيس، ثم إيجلي، وأطاعته سائر قبائل البربر مثل : هسكورة [109] [109] وجزولة ورجراجة وصودة[11]، ثم سار حتى رأى البحر المحيط[12]، ويذكر ابن عذارى أيضا أنه دخل البحر حتى بلغ الماء بطن فرسه، فرفع يديه إلى السماء وقال :" يا ربّ، لولا أنّ البحر منعني،

---

[1]- الدباغ، المصدر السابق، ص50.

[2]- **تاهرت** : اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة والأخرى المحدثة، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، معجم البلدان، ج2، ص7.

[3]- **طنجة** : بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء / معجم البلدان / ج4 / ص43.

[4]- **وليلة** : مدينة بالمغرب قرب طنجة / معجم البلدان، ج5، ص442.

[5]- **درعة** : مدينة صغيرة بالمغرب، أكثر تجارها من اليهود / معجم البلدان / ص451.

[6]- **السوس الأقصى** : كورة بالمغرب مدينتها طرقلة / معجم البلدان / ج3 / ص281.

[7]- عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان، ص32.

[8]- **أغمات**: ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب، قرب مراكش، ينسب إليها أبوهارون موسى بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عطاء الأغماتي المغربي، رحل إلى الشرق وأوغل حتى بلغ سمرقند.

[9]- **هسكورة** : أكثر قبائل المصامدة و أوسعها، تبدأ من التلال المتاخمة لدكالة غربا وتنتهي غربا عند نهر تنسيفت /الحسن بن محمد الوزّان الفاسي، وصف إفريقيا، تر : محمد حجي،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2، ج1، ص163.

[10]- سالم، تاريخ المسلمين، المرجع السابق، ص39.

[11]- ابن الأثير، المصدر السابق ، ص451.

[12]- ابن عذارى، المصدر السابق ، ص52.

لمضيت في البلاد إلى مسلك ذي القرنين، مدافعا عن دينك، مقاتلا من كفر بك." ثم قال لأصحابه : "انصرفوا على بركة الله"

بدأ البربر والرّوم يهربون أمامه وخافوا أشد مخافة، وانصرف من السّوس الأقصى[1]، وبعدها وبعدها رجع قافلا للمغرب الأوسط، وسلك على إبعير، ثم أتى موضع شاكر وترك به صاحبه شاكر فسمي باسمه،ورحل الى بلاد دكالة[2]،ووجد فيها قوما قد دعاهم الى الإسلام وامتنعوا فقاتلهم، وقتلوا عددا من أصحابه، فسمي ذلك الموضع مقبرة الشهداء، ورجع الى بلاد هسكورة فقاتلهم حتى فرّوا من أمامه[3].

–وبعد ذلك اجتاز عقبة بمكان اسمه ماء فرس و لم يكن به ماء فأصابهم العطش الشديد حتى أشرفوا على الهلاك، فصلّى عقبة ركعتين ودعا الله، وجعل فرس عقبة يبحث الأرض حتى كشف عن صفاة، فانفجر الماء فنادى عقبة في الناس: أن احتفروا،فحفروا وشربوا واستقوا[4].

ولما وصل الى مدينة طبنة[5] ، وبينها وبين القيروان ثمانية أيام،أمر أصحابه أن يتقدموا فوجا فوجا، ثقة منه بما نال من العدو، وأنه لم يبق أحد يخشاه وسار الى تهوذا[6] لينظر إليها في نفر يسير فلمّا رآه الرّوم في قلّة طمعوا فيه وأغلقوا باب الحصن وشتموه وقاتلوه وهويدعوهم الى الاسلام فلم يقبلوا منه[7].

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق ،ص52.

[2]- **دكالة:** بفتح أوله، وتشديد ثانيه: بلد بالمغرب يسكنه البربر /الحموي، المصدر السابق ،ج2، ص459.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق ،ص53.

[4]- عبد الرّحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس،تح وتق: عبد الله أنيس الطّباع،دار الكتاب اللبناني، بيروت،1964،ص53.

[5]- **طبنة:** بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الراب،سورها مبني بالطوب.

ـ ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج4، ص21.

[6]- **تهوذا:** اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية ولهم أرض تعرف بهم.

ـ ياقوت الحموي، المصدر نفسه،ص64.

[7]- ابن الاثير، المصدر السابق ، ص452 .

**3_ صراع عقبة مع كسيلة البربري واستشهاده (64ه):**

كسيلة البربري كان قد أسلم لما ولي أبو المهاجر إفريقية، وهومن أكابر البربر[1]، ولما قدم عقبة عرّفه أبو المهاجر بحال كسيلة وعظمته في البربر،فلم يعبأ به عقبة واستخف به وأهانه،ومن إهانته أنه أتى بغنم فأمر بذبحها وأمر كسيلة أن يسلخ منها شاة، فقال: أصلح الله الأمير، هؤلاء غلماني يكفونني المؤونة "،فسبه عقبة وأمره بسلخها[2].

فقام مغضبا وذبح الشاة، فأخذ أبوالمهاجر يلوم ويقبح هذا عند عقبة، واقترح عليه أن يوثقه، لأنه قريب عهد بالشرك، فتهاون عقبة .

ولما راسل الرّوم كسيلة، وثب وقام في بني عمه وأهله ومن اجتمع إليه من الرّوم، فقال أبوالمهاجر موثقا في الحديد مع عقبة، فزحف إلى كسيلة، فتنحى كسيلة عن طريقه ليكثر جمعه، ولما رأى أبو المهاجر ذلك، تمثل بقول أبي محجن الثّقفي[3].

كفى حزنا أن ترتدي الخيل بالقنا واترك مشدودا عليّ وثاقيا

إذا قمت عناني الحديد وأغلقت مصارع من دوني تمم المناديا[4]

فبلغ ذلك إلى عقبة بن نافع، فأطلقه وقال :" اِلحق بالمسلمين وقم بأمرهم وأنا أغتنم الشهادة، وقال أبو المهاجر :" وأنا أغتنم ما اغتنمت". وكسرا والمسلمين أغماد سيوفهم ونزلوا عن خيلهم،

---

[1]- ابن الاثير، المصدر السابق ، ص452 .

[2]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الادب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان، ج24، ص24النويري، مصدر سابق، ص16.

[3]- **أبومحجن الثقفي**: كان فارسا يشرب الخمر زمن سعد بن أبي وقاص في معارك القادسية مع الفرس ولما حبس في السجن قال شعرا وعزم على التوبة والجهاد . _أبي اسحاق ابراهيم بن علي البحصري القيرواني ، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط2، ص83 .

[4]- محمد سليمان الطيب، الانصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى( الأدارسة)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1994م/1415ه، ص23 .

وقاتلوا قتالا شديدا وكثر عليهم العدوّ[1]، وقتل عقبة ومن معه، وفي هذا الصّدد يروى عن : وهب بن منبّه وشهر بن حوشب : أنّ هذه البقعة التي يقال لها ثمودة، كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن سكناها، وقال : سوف يقتل بها رجال من أمّتي على الجهاد في سبيل الله تعالى، ثوابهم وثواب أهل بدر واحد، واشوقاه إليهم منها يحشرون يوم القيامة برحالهم، وروي أن عقبة مرّ بعبد الله بن عمروبن العاص وهو بمصر في وقت عودته إلى إفريقية، فقال له عبد الله :" لعلّك من الجيش الذي يدخلون الجنة برحالهم، قال : فمضى بجيشه حتى قاتل البربر وهم كفار فقتلوا جميعا، واستشهد عقبة بن نافع سنة 64ه[2]، وملك كسيلة إفريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الأمان لمن بقي بها من أهل الذّراري وعظم سلطانه على البربر. [3]

زحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة سنة 67ه، وجمع له كسيلة سائر البربر، والتقيا في نواحي القيروان واقتتلا أشدّ قتال حتى انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم، وذلّ البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم، واضمحلّ أمر الفرنجة. [4]

[1]-النويري ، المصدر السابق ، ص16.

[2]- محمد سليمان، المرجع السابق، ص22.

[3]- عبد الرّحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إع : عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص116.

ـ الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح وتق : محمد زينهم محمد العرب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ص65.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ص116.

**المبحث الثاني** : إمارة الفهريين في إفريقية (127ه- 747م / 138ه- 758م)

**❖ أوضاع إفريقية قبل إمارة الفهريين ( قبل وصول عبد الرحمن بن حبيب الفهري للحكم):**

وصل حنظلة[1] بن صفوان لولاية إفريقية سنة 124ه/741م[2]، واستطاع بفضل مساندة الفهريين لولايته من القضاء على ثورات الخوارج في وقعتي القرن والأصنام[3]، ولم يزل على إمارته في أحسن حال إلى أن طرق الخلل وظهر الفساد نتيجة الأحداث السياسية في دمشق [4]، ونشوب الفتنة بين الأمويين واضطراب أمرهم على الخلافة سنة[5] 126ه، وفي هذه السنة قتل الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك في جمادى الآخرة[6]، وبالمقابل بدأ مركز عبد الرحمن[7] الفهري يزداد قوة في في تحقيق هدفه من أجل الوصول إلى السلطة[8].

---

[1]- **حنظلة بن صفوان** : هو أبوبشر بن صفوان والي المغرب في عهد يزيد بن عبد الملك، كان حنظلة من العقلاء ومن ذوي الحنكة والرزانة والذكاء،كان واليا على مصر ثم إفريقية. ـمحمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية،1963م، ج2، ص265.

[2]- الرّقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص68.

[3]- ابن عبد الحكم، المصدر السابق ، ص103.

[4]- الباجي، المصدر السابق ، ص87.

[5]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تص : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2010م، ج4، ص487.

[6]- المصدر نفسه، ص499.

[7]- **عبد الرحمن الفهري** : عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، كانت أمّه بربرية من جبال الأوراس، الأوراس، فورث البطولة والشجاعة والطموح من أخواله، وكان والده قد اعتنى به فأنشـــه تنشأة حربية وكان من أركان حربه وكان يسند إليه الفتوح الكبرى في غزواته./دبوز،مرجع سابق،ص371.

[8]-ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص105.

**1_ وصول عبد الرحمن بن حبيب الفهري إلى السلطة :**

كان عبد الرحمن بن حبيب الفهري بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري، قد هرب إلى الأندلس، عند هزيمة بن عيّاض في الوقعة التي قتل فيها أبوه كلثوم[1] سنة 122ه، فأراد أن يتغلب عليها فلم يتمكن من ذلك، إلى أن ولي حنظلة بن صفوان إفريقية، ووجه أبا الخطار[2] إلى الأندلس، فخاف عبد الرحمن ويئس مما كان يرجوه، وخرج بتونس من إفريقية في جمادى الأولى سنة 126ه[3] ودعى الناس إلى نفسه فأجابوه، ووجّه إليه حنظلة جماعة من وجوه إفريقية يدعونه للتراجع عن رأيه، إلّا أنّ عبد الرحمن أوثقهم بالحديد وأقبل بهم راجعا إلى القيروان، وقال :" إن رماني أحد من أوليائهم بحجر قتلتهم"[4].

وينفرد ابن عبد الحكم بإشارة إلى سبب سخط عبد الرحمن عليهم،إذ يقول: "ووجد عبد الرحمن عليهم لخروجهم إليه، وكانوا قد كاتبوه قبل ذلك سرّا من حنظلة، فلمّا بلغتهم ولاية مروان نزعوا عن ذلك[5]، وهذا يبيّن أنّ زعماء القيروان وافقوا على مبايعة عبد الرحمن بن حبيب على إفريقية، في الوقت الذي اختلّت فيه الخلافة بالمشرق، فشغرت بعد مقتل الوليد بن يزيد[6] ولّما ولّما تمّ الأمرلمروان بن محمد اعترفوا بخلافته، ونقضوا اتّفاقهم مع عبد الرحمن، فاعتبر هذا إخلالا منهم يستحقّون العقاب عليه فوضعهم في الحديد[7].

---

[1] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص72/ النويري، المصدر السابق ، ص64.

[2]- **أبا الخطار** : حسام بن ضرار الكلبي، شاعر وفارس، كان أمير الأندلس بعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن من أشراف قبيلته، حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية.

_ الحميدي، المصدر السابق ،ص291_292.

[2] - **أبا الخطار** : حسام بن ضرار الكلبي، شاعر وفارس، كان أمير الأندلس بعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن من أشراف قبيلته، حضر القتال في أيام فتوح المسلمين إفريقية._ الحميدي، المصدر السابق ،ص291_292.

[3] - ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4،ص500.

[4] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص72.

[5] - ابن عبد الحكم، المصدر السابق ،ص105.

[6] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص321.

[7] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص 321.

ولّما رأى ذلك حنظلة دعا القاضي وجماعة من أهل الفضل والدّين، وفتح بيت المال بحضرتهم، وأخذ منه ألف دينار وترك الباقي، وقال:" ما أنا بماش منه إلّا بقدر ما يكفيني ويبلغني"، ثم شخص عن إفريقية في جمادى الآخرة من نفس السنة، وأقبل عبد الرحمن بن حبيب حتى دخل القيروان، ونادى" لا يخرجن أحد إلى حنظلة ولا يشيّعه". فرجع الناس خوفا منه [1].

فخرج حنظلة إلى الشّام واستولى عبد الرّحمن على القيروان سنة 127ه وسائر إفريقية، ودعا حنظلة على عبد الرحمن وأهل إفريقية، فاستجيب له فيهم فوقع الوباء والطاعون سبع سنين لم يفارقهم إلّا في أوقات متفرقة[2].

وهكذا نجح عبد الرحمن بن حبيب في الاستيلاء على إفريقية وأخذ يعمل على تثبيت أقدامه في البلاد، ولم يكن الأمر سهلا فالبلاد كانت مضطربة منذ سنة 122ه، والحركة الخارجية كانت تزداد قوة وانتشارا حتى كادت تطوّق القيروان،لكنّه استطاع بحنكته السياسية وخبرته العسكرية من القضاء على تلك الثورات[3].

## 2_ صراعه مع الحركات الخارجية:

### أ/ الشخصيات المعارضة لعبد الرحمن بن حبيب:

فممّن خرجوا على عبد الرحمن: عروة بن الوليد الصّدفي الذي استولى على تونس، وثار ابن عطّاف الأزدي فنزل بطيفاس، وثارت البربر بالجبال وخرج عليه ثابت الصنهاجي بباجة[4]، فأخذها فأحضر عبد الرّحمان أخاه إلياس وجعل معه ستمائة فارس، وقال له:" سر حتى تجتاح

[1] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص72.

[2] - ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4،ص500

[3] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص323.

[4] - **باجة** : بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان وهي مدينة كثيرة الأنهار./ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج1، ص314.

بعسكر أبي عطّاف الأزدي، فإذا رآك عسكره، فارقهم وسر عنهم كأنك تريد تونس لقتال عروة بن الوليد بها فإذا أتيت موضع كذا فقف فيه، حتى يأتيك فلان بكتابي فافعل بما فيه".[1]

فسار إلياس، وأعطى عبد الرحمان كتابا لشخص هو الذي قال عنه لأخيه، وقال له:"إمض، حتى تدخل عسكر أبي عطّاف، فإذا أشرف عليهم إلياس، ورأيتهم يدعون السلاح، والخيل، فإذا فارقهم وخلوه وآمنوا، فمر إليه وأوصل كتابي له."

مضى الرّجل ودخل عسكر أبي عطّاف، وقد حدث مثل ما قال له عبد الرحمان، فسكنوا وآمنوا، وأوصل الرجل الكتاب الى إلياس، وإذا فيه: "إن القوم، قد أمنوك فسر إليهم وهم في غفلتهم"، فعاد إليهم، فلم يلحقوا يلبسون اسلحتهم حتى دهمهم.[2]

وقتلهم وقتل أبا عطّاف أميرهم سنة 130ه، ثمّ أمره بالمسير إلى أهل تونس، على أساس أنّهم إذا رأوه حسبوه أبا عطّاف فيأمنونه ويظفر إلياس بهم، فوصل إليها، وصاحبها عروة بن الوليد في الحمام، حتى أنّه لم يلحق يلبس ثيابه حتى غشيه إلياس، فالتحف بمنشفة وركب فرسه عاريا وهرب، ولحق به[3] إلياس، وتصارعا حتى كاد عروة يقضي عليه، فأتاه مولى لإلياس فقتله، واحتزّ رأسه وسيّره إلى عبد الرحمن[4].

**ب/صراعه مع الخوارج الإباضية :**

من أهمّ الثورات البربرية الخارجية هي التي كانت بناحية طرابلس، فقد خرج رجلان يقال لأحدهما عبد الجبّار والآخر الحارث، وهما من البربر يدينان بدين الخوارج، وكان بطرابلس عامل

[1] - ابن الأثير، المصدر السابق ،ص500.

[2] - عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421ه/2000م، ج4، ص243.

[3] - ابن الأثير، المصدر سابق ، ص501.

[4] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص75.

لعبد الرحمن يقال له بشر بن حنش مولى لقيس، فخرج في جماعة من مشائخهم إلى البربر ليصالحوهم، فقتلوهم، وبلغ ذلك لعبد الرحمن وهو بالقيروان.

خرج عبد الرحمن وسار حتى انتهى إلى مدينة قابس[1]، [2]وفي هذه الأثناء أراد الناس عزله ونفيه وتولية رجل اسمه شعيب بن عثمان بن أبي عبيدة، فأبى ذلك، وحين علم الفهري بذلك عاد للقيروان وأصلح ما كان يخشى فساده، وعاود غزوة طرابلس سنة131ه، وخلّف على القيروان عمر بن نافع.

قاتل عبد الرحمن عبد الجبّار والحارث ، وكان قد عزل أخاه، وعهد بولاية طرابلس إلى حميد بن عبد الله العكّي، وظلّت الحرب، دائرة مع الإباضية، الذين حاصروا حميد في بعض القرى، وقد ساءت ظروفه عندما وقع الوباء في عسكره، فاضطرّ إلى مفاوضة الثوّار، واتّفقوا على أن يخرج من طرابلس ورجاله بأمان[3] .

غير أنّ عبد الجبّار بن قيس أخذ أحد أصحاب حميد، اسمه نصير بن راشد الأنصاري، وقد كان متّهما بالتحريض على قتل ابن مسعود الإباضي[4]، فقتله واستولى على أرض زناتة. عمل عبد الرحمن على الحدّ من انتشار الثورة، حيث حاول استخدام السياسة مع قبائل هوارة حتى لا تنضمّ للثورة، فأرسل واحد منهم هو: مجاهد بن مسلم الهواري، كي يقطعها عن عبد الجبار، لكنّه فشل وطرد من قبل أهلها، فقرّر استخدام العنف وذلك بإرسال فرقة من خيالته بقيادة محمد بن مفروق، والتقت مع قوّات ابن قيس والحارث بمكان من أرض هوارة، وانتهت الثورة بهزيمة منكرة لقوّات القيروان، وقتل بن مفروق ويزيد بن صفوان.

---

[1] - **قابس** : مدينة بين طرابلس الغرب، بينها وبين طرابلس ثمانية منازل، ذات مياه جارية، من أعمال إفريقية في الإقليم الرابع. ــ ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج4، ص289.

[2] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق ، ص75.

[3] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص327.

[4] - المرجع نفسه، ص327.

فحشد عبد الرحمن جيشا جديدا بقيادة عمرو بن عثمان وانهزم أيضا في أرض زناتة، وبذلك استولت الإباضية على أرض طرابلس كلّها، فحاول عمرو بن عثمان مرة أخرى مواجهتهم، لكنه فشل، وهرب عبر الصحراء، ثم اختلف عبد الجبار والحارث وانتهى الاختلاف بمقتل كلّ منهما.

اختار إباضية طرابلس إماما جديدا هو إسماعيل بن زياد النفوسي الذي عظم شأنه، فقرّر عبد الرحمن الخروج بنفسه للقائه، وحين وصوله إلى قابس، بعث شعيب بن عثمان على رأس فرقة، من الخيّالة نحو الخوارج، والتقى بهم، وكانت النتيجة لهذه المرّة لصالح عسكر القيروان، إذ قتل إسماعيل في هذه المعركة وانهزم أصحابه، وسار ابن حبيب بجيشه لسوق طرابلس ومعه الأسرى، وكتب إلى عمرو بن عثمان يدعوه للحضور إليه.

وبهذا فقد انتقم عبد الرحمن الفهري من ثوار البربر انتقاما شديد[1] وفي هذا الصدد يقول الرّقيق "امتحن الناس بهم وابتلاهم بقتل الرجال صبرا، يؤتى بالأسير من البربر، فيأمر من يتّهمه بتحريم دمه بقتله."، فابتلى جماعة من الناس فما سلم منهم غير قاضي إفريقية وإخباريّها، عبد الرحمن بن زياد بن أنعم[2].

وبعد الانتصارات التي حقّقها عبد الرحمن، عمل على إقرار الأمور واعتنى بتحصين المدينة، فجدّد بناء سورها، وانتقل الناس إليها من كل مكان، واطمئن على هدوء الأحوال، وعاد إلى القيروان وكان قد عيّن بكر بن حسين القيسي واليا على المدينة، وذلك في الوقت الذي طلب منه الخليفة الأموي مروان بن محمد القدوم إليه[3] .

فكتب له عبد الرحمن وأهدى إليه الهدايا، ومع مرور الوقت كانت أقدامه تزداد رسوخا في إفريقية، حتى سنة135ه فغزا تلمسان حتى انتهى إليها، وخلّف على القيروان ابنه حبيب، وظفر بما

[1] - سعد زغلول، المرجع السابق ، ص329

[2] - الرّقيق، المصدر السابق ، ص75.

[3] - سعد زغلول، المرجع السابق،ص330 .

لم يظفر به أحد قبله ثم بعث إلى إفريقية فأتى إليه من سبيها بما لم يؤت به بمثله من بلد ودوّخ المغرب كلّه وأذلّ من به من القبائل، ولم يهزم له عسكر ولا ردّت له راية، وتداخل جميع أهل المغرب خوفه والحذر من سطوته[1] .

### 3_علاقات عبد الرحمن بن حبيب السياسية :

#### أ/ علاقاته بالخلافة الأموية والأمويين :

لقد بذل عبد الرحمن الفهري جهود كبيرة من أجل الاستيلاء على السلطة منذ سنة 127ه/744م، حيث نجح بفضل مهارته وفطنته السياسية للوصول إلى ما يصبوإليه، ولدعم حكمه وولايته حاول بناء علاقات ودّية وطيّبة مع الأمويين لكسبهم في صفّه.

فقد أرسل الفهري الهدايا إلى الخليفة مروان الثاني، ونسب أهوال وأقوال كذب فيها عن حنظلة، فكتب له مروان بولايته على إفريقية والمغرب كلّه والأندلس[2]، وفي هذا الجانب قد أهملت الرّوايات التاريخية تاريخا مضبوطا لعهد مروان بولاية إفريقية لابن حبيب، فإبن عذارى يذكر بأن عبد الرحمن أعلن الطاعة للخليفة الأموي بعد غزوه لطرابلس سنة131ه، وكان مروان قد أمره بالقدوم إليه، ثم ضعف أمر بني أميّة في المشرق، واشتغل مروان بحرب المسوّدة[3].وعلى هذا يذكر سعد زغلول عبد الحميد أنّ دعوته له كانت بهدف التعاون معه للقضاء على العباسيين، لكنّه لم يستجب له بسبب انشغاله بحركات التمرد التي قامت ضدّه في إفريقية والمغرب، وقد يكون أيضا لعلمه

بقوة العباسيين وقدرتهم على التغلب على الأمويين وإنهاء حكمهم[4].

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق ، ص92.

[2] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص330.

[3] - ابن عذارى، المصدر السابق ، ص93.

[4] - الرّقيق، المصدر السابق، ص76.

وفي سنة 132ه قتل مروان بن محمد، وزالت دولة بني أميّة، وبقي عبد الرحمن أميرا على إفريقية والمغرب، فهرب جماعة من بني أميّة خوفا من بطش بني العبّاس ومعهم حرمهم[1]، فتزوج عبد الرحمن وإخوته منهم، وكان فيمن قدم من الهاربين إبنان للوليد بن يزيد بن عبد الملك، يقال لهما : القاضي والآخر المؤمن، وكانا يضمران له حقدا سياسيا وعداوة للفهريين عامّة[2].

وذكر ابن عذارى أنه سمع أحدهما يقول:" أيظنُّ عبد الرحمن أنّه يبقى أميرا معنا، ونحن أولاد الخليفة؟"، فانصرف ودعاهما لكن هربا عند علمهما بسماعه لحديثهما، فأدركهما وأمر بضرب أعناقهما[3].

ومن أشهر الأمراء الأمويين أيضا الذين لجؤوا إلى إفريقية هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام المعروف بالدّاخل، فقد فرّ بصحبة مولاه وهويريد المغرب، لكنّه كاد يروح ضحية لانتقام الفهري، لولا أن حذره بعض أصحابه فهرب بعيدا عنه[4].

فيما سبق، نرى أنّ ابن حبيب في احتضانه للأمويين الذين لجؤوا إليه من بطش العباسيين، ربّما كان بدافع الإنسانية لأنّهم قصدوه لحمايتهم والبقاء تحت رايته، أو بدافع

سياسي وذلك للاستفادة من مكانتهم السياسية، ودعم موقفه أمام خصومه، لكنّه وفور إدراكه لخطورة تواجدهم حوله أنهى وجودهم وطاردهم وقتل منهم.

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص93.

[2] - المصدر نفسه، ص95.

[3] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص92.

[4] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص335.

**ب/علاقاته بالخلافة العباسية :**

بعدما تولّى العباسيون الخلافة سنة132ه[1]، وشعروا بشيء من الاستقرار توجّهت أنظارهم نحوالمغرب، والبلاد الإسلامية ومنها المنطقة التي يحكمها عبد الرحمن الفهري، الذي كان قد أعلن الولاء لهم واعترف بهم، لكن هذا الاعتراف كان شكليا فقط، بمعنى أنه لم يقدم الأموال السّنوية للخليفة العبّاسي[2] السفاح و لم يشركه فيما يحصل عليه من المغانم، حسب ما يقرّره القانون، وإنّما يعمل لحسابه الخاص فقط، وهذا ما جعل الخليفة يرسل جيشا مع والي مصر بقيادة أبي عون عبد الملك سنة133ه لغزو المغرب، وتقرّر أن تكون العملية العسكرية مشتركة من القوات البريّة والبحرية، لكن سرعان ما توقفت الحملة بسبب وفاة الخليفة أبو العباس[3]إضافة إلى الأحوال المضطربة في مركز الخليفة، وبهذا تخلّص الفهري من الضغط العبّاسي لكن بشكل مؤقت.

فبعد تولي أبوجعفر المنصور الخلافة، كتب إلى عبد الرّحمن يدعوه إلى الطاعة فأجابه ودعا له[4] وأرسل له هدية وكتب إليه يقول: "إنّ إفريقية اليوم إسلامية، كلّها وقد انقطع السّبي منها والمال، فلا تطلب منّي مالا"[5].

فغضب المنصور وأرسل إليه يهدده[6]، فنادى عبد الرحمن في الناس وصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه، وبدأ يسبّ أبا جعفر، وقال: "إنّي ظننت أنّ هذا الخائن يدعوا إلى الحق، حتى تبين لي

---

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص95.

[2] - **الخليفة العباسي السفاح** : أبو العباس السفاح، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، بويع سنة 132ه، أمّه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثة، تولى الخلافة لمدة أربع سنوات وتسعة أشهر وعشرين يوما، ومات بالأنبار. أبوالحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تق: محمد السويدي، الجزائر، 2007م، ج3،ص317.

[3] - سعد زغلول ، ص332.

[4] – المرجع نفسه ، ص336.

[5] - ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4، ص501

[6] - المصدر نفسه، ص501

خلاف ما بايعته عليه،من إقامة العدل، وإنّي الآن خلعته كما خلعت نعلي هذا، وقذفه من رجله"، ثم أمر بخلع السود وحرقها وقال: "هذا لباس أهل النّار في النّار"[1].

وكان ذلك سببا لإعلانه الاستقلال عن الخلافة العباسية وانفصاله عنها،وبهذا فقد نجح في تكوين ما يمكن تسميته بأسرة ملكية في إفريقية، غير أنها لم تلبث أن تضيع بعد سنوات قليلة، بسبب معارضيه وبسبب أطماع أفرادها في الإمارة.

[1] - ابن عذارى، المصدر السابق ، ص99.

**المبحث الثالث** : نهاية إمارة الفهريين في المغرب.

**1/اغتيال عبد الرحمن بن حبيب :**

كان عبد الرحمن يخرج أخاه إلياس في كل من خرج عليه يقاتله، فإذا ظفر به ينسب ذلك إلى ابنه حبيب، وحوّل له العهد، بينما كان إلياس يظن أنّ العهد يكون له، وحين علم بذلك فسدت نيّته[1]، وكانت زوجته تغريه وتفسده على أخيه[2]، ويذكر ابن الأثير ذلك في قولها:" إن أخاك قد قتل أختانك و لم يراقبك فيهم وتهاون بك،وأنت سيفه الذي يضرب به،وكلّما فتحت له فتحا كتب إلى الخلفاء أنّ ابني حبيبا فتحه،وقد جعل له العهد بعده وعزلك"، وكانت تقصد بأختانك هما ابنا الوليد بن يزيد اللّذان خرجا عليه، وكانت ابنة عمّهما فتحرك لقولها وأعمل الحيلة على أخيه[3]، هذا كان السبب الأول، ولعل من الأسباب أيضا هوخروجه من طاعة المنصور كما ذكرنا سابقا واستقلاله بإفريقية، وهذا ما قد يثير أهالي البلاد في ذلك الوقت، إضافة إلى سيطرته على أهل المغرب باستعماله للشدّة معهم وزرع الخوف، نتج عنه كثرة الخصوم، وهذا ما عبّر عنه ابن الرّقيق في قوله:" وتداخل جميع أهل المغرب خوفه والحذر من سطوته"[4].

عزم إلياس على قتل أخيه وشاور أخاه عبد الوارث فأجابه، واجتمعوا على ذلك مع أهل القيروان، وبعدها يؤمّروا إلياس بن حبيب، وتكون الطاعة لأبي جعفر، ويبدو[(5)] أن عبد الرحمن علم بما يضمرون له، فعهد إلى أخيه بولاية تونس لإبعاده فقبل، وكان حينها عبد الرحمن مريضا، فدخلا عليه أخواه يودّعانه وبقيا طويلا، وعبد الوارث يغمز إلياس،ولّما قام يوادعه أكبّ عليه

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق ،ص100.

[2] - الرّقيق، المصدر السابق ،ص77.

[3] - ابن الأثير، المصدر السابق ،ص501.

[4] - الرّقيق، المصدر السابق،ص75.

ووضع السّكين بين كتفيه حتى وصل إلى صدره، وخرج هاربا دهشا، ثم عاد وحزّ رأسه، وثارت الصيحة في إفريقية، وأخذ إلياس أبواب دار الإمارة[1].

علم حبيب بمقتل أبيه،فمضى إلى عمّه عمران بن حبيب،وأخبره بقتل أبيه، وبهذا انتهت ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري لإفريقية التي دامت عشر سنين وسبعة أشهر،بحيث كان أوّل ثائر متغلب على إفريقية[2]

## 1_ولاية إلياس بن حبيب وصراعه مع حبيب بن عبد الرحمن :

تولّى إلياس بن حبيب أمور القيروان وإفريقية، بعدما قتل أخاه، بينما كان حبيب عند عمّه عمران بتونس، ولحق بهما مواليهما وعبيدهما من كلّ ناحية، فخرج إلياس والتقى مع حبيب وعمران[3]، واقتتلوا قتالا يسيرا،ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة[4] وقسنطينة ونفزة، ويكون لعمران تونس وصطفورة[5] والجزيرة، ويكون سائر إفريقية لإلياس، وتمّ ذلك سنة138ه.

وبعد الصلح سار حبيب بن عبد الرحمن، ومضى إلياس مع أخيه عمران إلى تونس[6]،وبطبيعة تونس[6]،وبطبيعة الحال لم يكن إلياس مقتنعا بالصلح، واضطر في نفسه الغدر وعدم تنفيذ الإتّفاق فقبض على أخيه وبعثه إلى الأندلس مع بعض أفراد الأسرة منهم: عمر بن أبي عبيدة، الأسود بن موسى بن عبد الرحمن بن عقبة، حيث قريبهم يوسف الفهري، وعهد بولاية تونس إلى محمد بن المغيرة[7].

---

[1] - ابن الاثير ، المصدر السابق، ص 502/ الباجي ، مصدر سابق، ص 89.

[2] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص100.

[3] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص101.

[4] - **قفصة** : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الزاب الكبير بالجريد، بينها وبين القيروان ثلاثة الأيام وهي مدينة حصينة وحسنة. / ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج4، ص382.

[5] - **صطفورة** : بلدة من نواحي إفريقية ./ نفس المصدر، ج3، ص405.

[6] - ابن الأثير، المصدر السابق ، ص502.

[7] - سعد زغلول، المرجع السابق، ص334.

ثم بعث من زيّن لحبيب الخروج إلى الأندلس، ففعل وجهّزه في سفينة، لكن تعذّرت عليهم الريح، وكتب يخبر عمّه أنّ الريح قد ردّته ولا يمكن المسير، فاتّهمه إلياس، وخاف ناحيته، وكتب إلى عامله سليمان بن زياد الرّعيني يحذره أمره، فاجتمع إلى حبيب موالي أبيه وأسروا عامل إلياس وأوثقوه، وتوّجه إلى الأربس[1] فأخذها.[2]

وبلغ خبره إلياس فتوجه إليه،والتقيا فقال حبيب لعمّه إلياس" لِمَ نقتل موالينا وصنائعنا بيننا وهم لنا حصن ؟ ولكن أَبرُزُ أنت وأنا، فأيُّنا قتل صاحبه استراح منه: إن قتلتني ألحقتني بأبي، وإن قتلتك أدركت ثأري منك، فارتاب منه عمه، وخرج كل منهما، وضرب إلياس حبيبا، وعطف عليه حبيب وضربه ضربة سقط إثرها على الأرض، وخرّ رأسه وأمر برفعه على رمح، وهرب عند الوارث بن حبيب ومن معه إلى ورفجومة، ثم دخل حبيب القيروان وبين يديه رأس عمّه إلياس، ومن كان معه، وكان ذلك في شهر رجب سنة 138ه.[3]

## 2_ ولاية حبيب بن عبد الرحمن ونهاية الفهريين :

بعد هروب إخوة إلياس إلى بطن من بطون البربر وهي ورفجومة[4]، وهم من غلاة الصفرية، ونزلوا في كنف أميرها والذي يدعى عاصم بن جميل، فكتب إليه حبيب يأمره بردهم إليه، لكن عاصم رفض ذلك ونصرهم وحماهم من بطشه، واصطدما بموقعة انتهت بهزيمة حبيب، فتراجع إلى قابس، وقوي أمر ورفجومة إثر ذلك وتضخم عسكرهم بمن انضم إليهم من الخوارج.

كان زعيمهم عاصم كاهنا يدّعي النبوة والكهانة، فبدّل الّدين وزاد الصلاة، وأسقط ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من الآذان، ولما لاحظ أهل القيروان انهزام حبيب،كتبوا إلى عاصم

---

[1] - **الأربس**: مدينة وكورة بإفريقية واسعة لها ربض كبير بينها وبين القيروان ثلاثة أيام ، ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج1، ص136.

[2] - السيلاوي، المصدر السابق ، ص54.

[3] - النويري، المصدر السابق ، ص37.

[4] - **ورفجومة** : بطن من بطون البربر،

– ابن الأثير، المصدر السابق ،ج4،ص502.

ودعوه للولاية عليهم، على أن يدعوا لأبي جعفر المنصور[1] لكنه أبى ذلك، وسار إليهم لقتالهم، وهزمهم ودخل القيروان عنوة، وكانت تسيره عداوته لهم وتسيطر عليه أحقاده، ومذهبه الصفري الذي يرى مرتكبي الكبيرة مشركين تحل دمائهم، فاستباح القيروان وهتك الحرمات فيها.

وارتكب فضائع[2] كثيرة، ويذكر ابن الأثير أنهم ربطوا دوابهم في الجامع وأفسدوا فيه[3]. واستخلف عاصم على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد النفزي، وسار إلى حبيب وهوبقابس، وقاتله حيث انهزم حبيب وهرب إلى جبل أوراس[4]،وهم أخوال أبيه. لحق عاصم بحبيب إلى الأوراس، غير أنه هزمه وقتل هو وأكثر أصحابه، وأقبل حبيب إلى القيروان ولقيه عبد الملك بن جعد، فانهزم حبيب وتكالبت عليه نفزة[5] من كل مكان، وقتلوه في شهر محرم سنة 140ه، بعد أن تولى إفريقية لمدة سنة وستة أشهر[6]. وبمقتل حبيب بن عبد الرحمن وسقوط القيروان بيد ورفجومة ورفجومة انقرض وجود آل عقبة والفهريين في إفريقية، وهذا إثر بروز التكالب والتنافس حول إمارة البلاد.

---

[1] - النويري، المصدر السابق ،ص37.

[2] - دبوز، المرجع السابق، ص396.

[3] - ابن الأثير، المصدر السابق ، ص502.

[4] - **جبل أوراس** : جبل بأرض إفريقية فيه عدة بلاد وقبائل من البربر.

ـ ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج1،ص278.

[5] **نفزة** : مدينة بالمغرب،كبيرة منها بنوعميرة.

ـ ياقوت الحموي،معجم البلدان، ج5،ص296.

[6] - النويري، المصدر السابق، ص38.

# الفصل الثاني

الدور الحضاري للفهريين في المغرب الأدنى .

**المبحث الأول** : المنشآت العمرانية .

**1/** بناء جامع القيروان ( عقبة بن نافع )

**2/** بناء مسجد القرويين ( فاطمة الفهرية )

**المبحث الثاني** : دور الفهريين الثقافي

**1/** المكانة العلمية للقيروان

**2/** المكانة العلمية والثقافية لجامعة القرويين

**3/** الرحلة العلمية

## المبحث الأول : المنشآت العمرانية

كان الفتح الإسلامي لبلاد المغرب هو المنبع الأساسي للحضارة الإسلامية والحياة العلمية فيها، وكان للفهريين نصيب في المساهمة في تلك الحضارة إذ أنهم علاوة على الفتوحات والحملات العسكرية في مختلف مناطق بلاد المغرب، كان لهم دور في إحياء وبناء حضارة إسلامية خالصة كان لها أثر كبير فأهالي بلاد المغرب حتى بعد الفتح ومنها إلى يومنا هذا وسنتطرق إلى هذه المساهمات فيما يأتي :

### 1_ بناء جامع القيروان :

في سنة 50ه بدأت إفريقية الإسلامية عهدا جديدا مع عقبة بن نافع المتمرس بشؤونها منذ حداثة سنه، فقد لاحظ كثرة إرتداد البربر ونقضهم العهود، وعلم أن السبيل الوحيد للمحافظة على إفريقية ونشر الإسلام بين أهلها هوإنشاء مدينة تكون محط رحال المسلمين، ومنها تنطلق جيوشهم فأسس مدينة القيروان[1].

**مدينة القيروان** : تعتبر مدينة القيروان من أهم وأقدم المدن الإسلامية بل هي المدينة الإسلامية الأولى في المغرب، ويعتبر تاريخ إنشاءها بداية حضارة عربية إسلامية محضة.

#### أ/ معنى القيروان :

بفتح القاف والراء وهي في اللغة القافلة، ويقال إن القافلة نزلت بذلك المكان وبنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها، وهو اسم الجيش أيضا، وقيل : إنها بفتح الراء الجيش، وبضمها القافلة وكانت مدينة عظيمة بإفريقية، بنيت على يد عقبة بن نافع الفهري[2].

---

[1] - علي الصلابي، بناء مدينة القيروان، قصة الإسلام، 2013/11/17.

[2] - صفي الدين، عبد المؤمن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح وتع : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 412ه/1992م، ج3، ص136.

**ب/ التأسيس :**

لما قدم عقبة بن نافع سنة 50ه لاحظ كثرة إرتداد البربر، وضرورة تأسيس مدينة للمسلمين، فاتفق مع أصحابه بعد أن استشارهم حول الموقع الذي تميز بطيب مرعاه وبعده عن البحر تجنبا لهجمات العدو ليلا، بحيث كان المكان واديا كثير الشجر، وفي نفس الوقت مأوى للوحوش والحيوانات بكل أنواعها فنادى فيهم عقبة بأن يحملوا صغارهم ويغادروا المكان[1].

وذكر ذلك الدباغ في معالم الإيمان، أنه عندما نادى فيهم خرج السبع وهو يحمل أشباله، والذئب يحمل أجراءه، والحيات والعقارب تحمل أولادها، هاربة سمعا وطاعة لرب العالمين، ثم أمر عسكره أن "كفوا عنهم حتى يرحلوا عنا"، وذكرت المصادر أنهم أقاموا بها أربعين سنة لم يروا في الموضع لا حية ولا عقربا[2].

وكان أول شيء اختطته هو: دار الإمارة، ثم أتى إلى موضع المسجد الأعظم فاختطه، غير أن الناس اختلفوا على موضع القبلة[3] وهنا نرى أن هذا الأمر قد ارتبط بكرامة أخرى لعقبة بن نافع وهي أنه رأى رؤية استطاع من خلالها حسم الخلاف بين الناس وتحديد قبلة تكون إماما للمغرب، وفي هذا الصدد يذكر النويري في "نهاية الأرب" : أن عقبة لما رأى الاختلاف اهتم لذلك وسأل الله تعالى، فأتاه آت في منامه مخاطبا إياه : "يا ولي رب العالمين، إذ أصبحت فخذ اللواء واجعله على عنقك، فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه غيرك في الموضع الذي ينقطع عنك التكبير فهو قبلتك ومحرابه مسجدك، وقد رضي الله عز وجل أمر هذه المدينة وهذا المسجد وسوف يعز بها دينه ويذل بها من كفره إلى آخر الدهر "، فقام وفعل بما أمر ومعه أشراف الناس، فسمع التكبير

[1] - الحسين بن محمد شواط، مدرسة الحديث بالقيروان، من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط1، 1411ه، ص45_46.

[2] - الدباغ، المصدر السابق ، ص10.

[3] - ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1، ص43.

بين يديه، وسأل من حوله : "ألا تسمعون ؟"، فقالوا : " لا نسمع شيئا "، ثم أقبل يتتبع التكبير حتى انتهى إلى محراب المسجد وانقطع التكبير وهناك كان مكان المحراب [1].

ومن ثم أمر الناس ببناء الدور والمساكن، وبدأت المدينة تعمر ويعظم قدرها، وكان محيطها "ثلاثة آلاف باع وستمائة باع" كما ذكر ابن الأثير[2].

أو كما ذكر ابن عذارى أنه كان "ثلاثة عشر ألف ذراع وستمائة ذراع[3]"

وعمرت بفضلاء الناس ن الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والنساك والزاهدين، وأعز بها الإسلام وأهله، ثم إن طبيعة العمليات الحربية الإسلامية تغيرت بعد اتخاذ مدينة القيروان مركزا عسكريا، إذ أصبحت تلك العمليات ذات الطابع ثابت مستقر بعد أن كانت مجرد غارات استكشافية للتعرف على طبيعة الأرض والعودة بالغنائم[4].

وبهذا أصبحت القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا، ازدهرت بها التجارة، إضافة إلى ساكنيها وزهادهم، فكان يغلب عليهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد والتخلي عن الشبهات واجتناب المحرمات[5]، ويذكر الدباغ أن المدينة نالت البركة بدعاء الصحابة لها، فلم تزل وطنا ببركة دعائهم لعلماء المسلمين وبقعة خير بقاع الصالحين، بها آثارهم وقبورهم، فقد روي عن عقبة أنه قال حين التف الناس حوله :" اللهم املأها علما وفقها وعمرها بالمطيعين لك والعابدين واجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك وأعز بها الإسلام، وأمنها بجبابرة الأرض[6]..." فكثرت بها المساجد حتى بلغت زهاء ثلاثمائة مسجد، ولا

[1] - النويري، المصدر السابق ، ص16.

[2] - ابن الأثير، المصدر السابق ، ج3، ص320.

[3] - ابن عذاري، المصدر السابق ، ص45.

[4] - محمد عبده حتاملة، الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، الأردن، 1421ه/2000م، ص38.

[5] - الشريف الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ( مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق )، ليدن، بريل، ص110.

[6] - الدباغ، المصدر السابق ، ص7_8.

شك أن أعظمها وأشهرها هوالمسجد الجامع الذي أسسه لتجديده وتحصينه بحيث أضحى تأثيره قويا على المدينة كلها[1].

وفي هذا السياق يذكر الدكتور أحمد فكري :" أن المسجد الجامع يظهر في المدينة جليا واضحا، بل إن صورتها تأثرت من صورته"[2].

**ج/ وصف مسجد عقبة بن نافع :**

امتد جامع عقبة بن نافع منذ تأسيسه على مساحة واسعة، وكان في هيئة هندسية عمارية متطورة، حتى قيل :" لم يبن عقبة مدينة لها جامع، بل بنى جامعا له مدينة"، و لم تصف لنا المصادر التاريخية المسجد الجامع الذي بناه الفهري، إنما ذكرت أنه أجهد نفسه في تعيين قبلة المسجد، لأنها اعتبرت لجميع أهل المغرب، فاهتدى إلى موضع المحراب عن طريق كرامة قد رزقه الله سبحانه وتعالى إياها[3]، فيصفه أحمد فكري أنه يرتسم على سطح الأرض في شكل مستطيل غير متساوي الأضلاع، عرضة سبعة وسبعون مترا، وطوله ستة وعشرون ومائة، وفيه بهوفسيح يقرب طوله من سبعة وستين مترا وعرضه من ستة وخمسين، أما بيت الصلاة فطوله سبعون مترا وعرضه سبعة وثلاثون مترا وسبعون سنتيمترا، وله بابان متقابلان، أحدهما مفتوح في الحائط الشرقي والآخر في الحائط الغربي[4] وله محراب قيل أنه أنشئ عام 221ه، عندما جدد زيادة الله من الأغلب المسجد وتعتبر أقدم قبة من نوعها في العمارة الإسلامية[5] ثم إن قبلة المسجد لم تتغير منذ اليوم الذي ركز عقبة لواءه فيه، وهذا المركز هوالجزء الأساسي من شكل المسجد فهوالذي يحدد اتجاه حائط المحراب[6].

---

[1] - محمد، محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، دار المنار، القاهرة، ط1، 1408ه/1988م، ص83.

[2] - أحمد فكري، مسجد القيروان، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009م، ص12.

[3] نجوى عثمان، مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق، ط1، 2000م، ص65_66.

[4] - أحمد فكري، المرجع نفسه، ص19.

[5] - نجوى عثمان، المرجع نفسه، ص70.

[6] - أحمد فكري، المرجع نفسه، ص22.

وبعد وفاة عقبة بن نافع وتعاقب الولاة على المنطقة تمت توسعته وعمارته والزيادة فيه، فلم يمر بها عشرون سنة حتى هدمها حسان بن النعمان وشيد عليها بناء جديدا وذلك بين سنة 78ه و83ه، ولم يلبث المسجد أن ضاق بالمصلين فجدد في بعض منه بشر بن صفوان بأمر من هشام بن عبد الملك[1] ولم تنته الإصلاحات إلى هذا الحد، بل إن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب لما ولي الحكم زاد في طول بلاطات الجامع وبنى القبة المعروفة بباب البهوعلى الآخر بلاط المحراب، وكان ذلك سنة 261ه [2] وفي دورها إثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة، وصناعات محكمة عجيبة يشهد كل من رآها أنه لم ير مبنى أحسن منه[3].

وبهذا فإن البلاد في عهد الأغالبة بلغت الذروة في التقدم الحضاري وأظهرت القيروان بذاخة الملك بكل المنشآت التي قامت فيها عامة وخاصة . فقد كانت مصرا لا يقل عن بقية الأمصار الأخرى المعاصرة لها مثل : الكوفة والبصرة والفسطاط[4].

د/ **دور القيروان** : منذ تأسيس القيروان أصبح لها مكانة مرموقة بين الحواضر، فقد أصبحت تكتسي دورا مهما في كل المجالات الثقافية والدينية والعسكرية وغيرها . فأصبحت مركز إشعاع يستقطب العديد من طلبة العلم والعلماء من كل الأقطار المجاورة.

**الدور الثقافي** : أصبحت القيروان منارة للعلم انتشر إشعاعها في أنحاء العالم الإسلامي، ولم يقتصر ذلك على العلوم الشرعية، وإنما أبدعت أيضا في العلوم الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية، إضافة إلى الطب والهندسة والآداب وغيرها، ولم تنحصر هذه العلوم في القيروان فقط وإنما وصلت إلى الأندلس وإلى المشرق حيث الحجاز والشام ومصر، كما كان العلماء يلتقون فيها للتزود بالعلم، وزادها تشجيعا دور الولاة في توطيد الإسلام بين السكان، فهذا حسان بن ثابت قد عرب

[1] - أحمد فكري، المصدر السابق ، ص05.

[2] - المرجع نفسه، ص14.

[3] - أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية ( جزء من كتاب المسالك والممالك )، مكتبة المثنى، بغداد، ص24.

[4] - فاطمة، عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184ه_296ه، رسالة دكتوراه، تاريخ إسلامي، جامعة أم القرى، 1412ه/1991م، ص62.

الدواوين وجعل اللغة العربية لغة البلاد الرسمية، وجلب الأقباط من مصر لبناء السفن وإنشاء الموانئ من أجل حماية السواحل، وأسس عبيد الله بن الحبحاب الذي ولي إفريقية سنة 116ه جامع الزيتونة الذي أصبح هو كذلك فيما بعد مركزا عظيما للثقافة واللغة العربية[1].

**دور القيروان العسكري :**

مثلت القيروان بعد اتخاذها قاعدة عسكرية قاعدة للإنتشار العربي الإسلامي المنظم ببلاد المغرب، فقد أصبحت عمليات الفتح ذات طابع ثابت مستقر، وقد تمكن عقبة خلال إحدى حملاته الكبرى من الوصول إلى شاطئ المحيط الأطلسي مخترقا إفريقية، وأصبح البربر الذين أسلموا وحسن إسلامهم رافدا مهما للجيش الإسلامي، حيث انخرطوا في صفوفه وزادت بهم قوة الإسلام والمسلمين، وبعد وفاة عقبة بن نافع تم فتح إفريقية ونشر الإسلام فيها بشكل منظم، ومن بين الذين ساهموا في ذلك : زهير بن قيس البلوي الذي وجهه الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان إليها سنة 69ه، محمد. فحقق انتصارات كبرى، ومكن حسان بن ثابت سنة 82ه من تحرير شمالي إفريقية، وبعد هذا الإنتصار ركز اهتمامه على البربر في الداخل، وكانوا قد تجمعوا تحت قيادة امرأة منهم عرفت بالكاهنة، فهزمها واستقامت له إفريقية وأطاعه البربر وحسن إسلامهم[2].

وعلى غرار هذه الأحداث فقد كان الغرض من بناء القيروان في بداية الأمر عسكريا محض لأن عمليات الفتح كافة ماتزال في بداياتها، لكن مالبثت أن تحولت واتسمت بالطابع المدني بعد أن تم الفتح وتوافدت عليها مختلف القبائل الغربية بالإضافة إلى البربر والفرس وغيرهم[3] .

[1] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص255

[2] - سحر، عبد المجيد المحالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي، العدد 2، مج40، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 2013م، ص254.

[3] - محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين السابع والتاسع ميلاديين، رسالة دكتوراه، تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437ه/2016م، ص164.

## 1_جامع القرويين : (فاطمة الفهرية) :

جامع القرويين أو مسجد القرويين هو جامع في مدينة فاس المغربية وسمي بذلك نسبة إلى مدينة القيروان بتونس .

كان في عداد المهاجرين القيروانيين، الذين التجأوا إلى فاس منذ الأيام الأولى للإمام إدريس بن إدريس فريق من أسرة فهرية من بينهم الفقيه أبوعبد الله محمد بن عبد الله الفهري القيرواني، الذي أدركه أجله بعد وصوله، فترك ثروة طيبة لابنتيه فاطمة الفهرية[1]. الملقبة بأم البنين وأختها مريم الفهرية، حيث كانتا على جانب من العلم والفضل معا، فقد تأثرتا بقول النبي صلى الله عليه وسلم:" من بنى مسجدا يبتغي وجه الله بنى الله له مثله في الجنة"، فحرصت كل منهما على تحقيق مشروع ظل إلى اليوم شاخصا يرفع من شأن المرأة المسلمة إلى الأبد، وفي نفس الوقت كان الناس في حاجة إلى مسجد جامع كبير، لأن بقية المساجد لا تفي بحاجة الناس، وقد وقع إختيار السيدة فاطمة على حقل اشترته بثمن قدره ستين أوقية، دفعتها من مالها الحلال الطاهر، وأخذت تستعد للبناء في جزء من الحقل[2].

### أ/ بناء وتصميم الجامع :

في البداية وقبل كل شيئ حرصت فاطمة الفهرية على أن لا ينفق على هذا الجامع إلا من موارد نظيفة الأصول، كان مما أضفى البهجة عليها، أن اكتشفت بالمكان معدنا للحجر والرمل الأصفر، ثم ابتدأت أم البنين بحفر الأساس في أول شهر رمضان من سنة 245ه، ونذرت لله تعالى أن تصوم شكرا له سبحانه حتى يتم البناء .

---

[1] - **فاطمة الفهرية** : هي امرأة صالحة من أحفاد عقبة بن نافع الفهري، من أهل القيروان تسمى فاطمة بنت محمد الفهري وتكنى أم البنين، نزلت في أهل بيتها بعدوة القرويين على عهد إدريس الثاني، وينسب إليها بناء جامع القرويين. –حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات( بحث تاريخي ادبي في حياة النساء النوابغض بالقطر التونسي ، من الفتح الاسلامي الى الزومن الحاضر ) ، المطبعة التونسية ، 1353هـ ، ص20-21

[2] - عبد الهادي تازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري الفكري، دار المعرفة، الرباط، المغرب، ط2، 2000م، ج1، ص46.

وقد كان التصميم مرقعا على نحوما عرف في معظم المساجد الأولى، إلا أن تربيعه لم يكن تاما فإن عرضه أكبر من طوله وتذكر المصادر القديمة[1]، أن طوله كان يبلغ مئة وخمسين شبرا ( حوالي 1600متر مربع )، وتألف من أربع بلاطات أفقية تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة، ومن اثنتي عشرة بلاطة عمودية تنزل من الجنوب إلى الشمال، خمس غربي البلاط الأوسط الممتد من المحراب للصحن، وست شرقي البلاط المذكور، وعند نهاية قاعة الصلاة كان يوجد الصحن الأول للمسجد، وكانت تتوفر على أربعة أبواب : بابان أحدهما في اتجاه باب ابن حيون شرقا، والثاني في اتجاه باب الكتبيين غربا، والبابان الباقيان ينفتحان على الجهة الشمالية من جهة الصحن.

جامع القرويين امتاز دور سائر مساجد العالم الإسلامي بأنه أول بيت لله تعالى تشيده فتاة مسلمة، فقد كان المعهود حتى ذلك التاريخ أن تقوم الدولة نفسها ببناء المساجد، وبهذا فقد دخلت أم البنين التاريخ بهذا الفعل العظيم[2].

ولم يزل المسجد على ما بنت السيدة فاطمة بقية أيام الأدارسة كلها حتى تقضت أيامهم، وتملكت زناتة على البلاد واستقام ملكهم بالمغرب، فبنوا الأسوار وزادوا في جامع القرويين زيادة كثيرة حدودها طاهرة، باقية إلى الآن، وكثر الناس وضاق مسجد الشرفاء بالناس لصغره فأزالوا عنه الخطبة وأقاموها بجامع القرويين لكبره وسعته، وضعوا به منبرا من خشب الصنوبر وذلك سنة 345ه[3].

ولهذا الجامع من الأبواب بين صغار وكبار ثمانية عشر بابا، منها في الجانب الغربي مجلس القضاة للخصوم، ومصلي الجنائز، وباب الصفر، الذي يدخل منه الخلفاء لانتظار شهود صلاة الجمعة، وباب الأولياء سمي بذلك لكثرة من يدخله من العباد، وباب بيت النساء الأصغر الذي

[1] -التازي، المرجع السابق، ص47.

[2] - المرجع نفسه، ص47.

[3] - علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص55.

بمؤخر الصحن[1]، وعدد سواريه الحاملة لسقوفه ثلاثمائة سارية، منها عشرون من حجر ملون غريب الخلقة [2]، وقد سلم هذا الجامع من البدع القبيحة ولم يتعرض لها، ومهما ظهرت فيه بدعة فإن الله سبحانه يلهم من يزيلها فيزيلها[3].

وهذا الجامع قد يشكو بلسان حاله، في بعض الأزمان عند إهماله، وذلك إن الذين أسسوه، وزادوا فيه الزيادات ورتبوه وحبسوا له الأوقاف وعظموه، ومنعوا الصرف منها في غير وجهه وحذروه، إنما فعلوا ذلك بنيات صالحة، وعزمات ناجحة، ولكل امرئ ما نوى، فينبغي أن يسلك طريق الأولين ويتبع فيه سبيل المؤمنين، والقيام بالمساجد ركن من أركان الدين، وطهارتها ونظافتها شرط في صلاة المصلين، وهي من بيوت الله الذي أذن أن ترفع، وتطهر للقائمين والعاكفين والركع، وأحوال الدنيا الدنية فيها ممنوع، فرحم الله عبدا وفى حقها وضبط أحوالها[4].

**ب/ جامعة القرويين :**

ما لبث المسجد أن تطور وأصبح يؤدي رسالة زيادة على وظيفته الأساسية، فقد اتخذه العلماء والفقهاء واللغويون مركزا للبحث والتدريس وبيتا للدراسات الدينية والعلمية، ينتظم فيها المسلمون على اختلاف قومياتهم ولغاتهم قصد العبادة وتلقي المعرفة [5]، وبهذا كانت القرويين تمثل مركز إشعاع ثقافي وحضاري يتميز بحيوية متجددة ومستمرة بفضل أساتذة علماء أجلاء أتوا لتلقين المعرفة فيها من كل حدب وصوب، ومهما يختلف الباحثون في بداية تاريخ التعليم في القرويين، فإن طبيعة تأسيسها كمسجد كانت تفرض عن العلماء أن يلقنوا فيه المعرفة الإسلامية للمؤمنين، ولهذا وجد العلماء في مسجد القرويين أكبر منتدى تزدهر فيه حرية التفكير والقول،

[1] - علي الجزنائي، المصدر السابق ، ص77.

[2] - المصدر نفسه، ص98.

[3] - علي الجزنائي، م المصدر السابق ، ص82.

[4] - المصدر نفسه، ص91.

[5] - عبد الوهاب التازي سعود، جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية، ص63.

الشيئ الذي لم توفره الكنائس للرهبان ولا المدرجات الجامعية لعلماء الغرب، وقد كانت تبلغ مساحة الجامعة في بادئ الأمر 250 مترا مربعا، لتصل اليوم إلى نحو5845 مترا مربعا، نتيجة عمليات التوسعة المتكررة التي شهدتها على مر العصور، منذ تأسيسها إلى الآن، وتتألف الجامعة اليوم من عدد من الكليات تدرس علوم الشريعة الإسلامية وعلوم اللغة العربية. [1].

[1] - عبد الوهاب التازي سعود، المرجع السابق، ص64.

**المبحث الثاني :** دور الفهريين الثقافي

## 1_ المكانة العلمية للقيروان :

لقد اكتسبت القيروان مكانة سامية في البقاع المحيط بها، فأصبح يقصدها الناس من كل مكان، خاصة وأنها كانت تأسست على يد الصحابة والتابعين الكرام وكونها منطلق للجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد المغرب وإفريقية زادها عظمة وجلالا أمام قاصديها.

وفي ذكر فضلها ومكانتها عن باقي مناطق بلاد المغرب يقول صاحب معالم الإيمان :"أما القيروان فهي البلد الأعظم، والمصر المخصوص بالشرق الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب، وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب، وبشرفه يغرب، قرارة الدين والإيمان والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في البلاد المغربية، أرض كانت منازل أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، ومحط رحالهم .....القيروان رابعة الثلاثة : المدينة ومكة وبيت المقدس والقيروان ...." [1] وبهذا تتضح أهميتها فقد كان بناؤها بمثابة انبعاث حياة فكرية جديدة انطلق في المغرب الإسلامي، وسرعان ما أصبحت تحمل راية الحضارة الإسلامية وتمثل مركزا علميا للمغرب وعاصمته الفكرية ولا شك في أن هناك مجموعة من الأسباب أوالعوامل قد رشحتها لتتوج بهذه المكانة، نذكر منها :

**1_1/المسجد الجامع** : كما ذكرنا سابقا، فقد كان بمثابة المدرسة الأولى، وأقيمت به الحلقات والمناظرات العلمية، وتدريس علوم الشريعة، كما كانت تدرس به اللغة العربية وآدابها، وكان أبناء التابعين من بين المتمدرسين به أخذوا علم الحديث والتفسير[2].

[1] - الدباغ، المصدر السابق، ص6_7.

[2] - بشير رمضان التليسي، الإتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري _العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص75_76.

**2_1/دور القادة الفاتحين في تعليم البربر** : استقطبت مدينة القيروان أعدادا هائلة من البربر المسلمين الذين جاؤوا لتعلم الدين الجديد والقرآن الذي يرددون بعض سوره وآياته في عبادتهم، والجد والنشاط الذي أبداه العرب المسلمون في تعليم اللغة العربية للبربر وفتح الكتاتيب حتى قبل أن يتم الفتح الإسلامي وجعلها لسان الدولة الرسمي، بعد تمام الفتح فكانت دواوين الدولة منذ إنشائها في أيام حسان باللغة العربية فالمكاتبات والرسائل والشكاوي وخطب الجمع والأعياد وغير ذلك من المصالح الإدارية أو المتعلقة بأمور الدولة كلها كانت باللغة العربية[1].

**3_1/موقعها الجغرافي** : إن الموقع الجغرافي لمدينة القيروان كان له دور كبير في إثراء الحياة العلمية وإنعاشها، فقد كانت في موقع متوسط بين الشرق والغرب يمر بها، العلماء والطلبة من أهل المغرب والأندلس في ذهابهم إلى المشرق، فيسمعون من علمائها، وكثير منهم يصبح أهلا للعطاء عند عودته فيسمع من أهلها، كما كان يدخلها من يقصد المغرب أوالأندلس من أهل المشرق[2].

## 2_دور العلم في القيروان :

**1_2/المساجد** : كانت المساجد في عصر الخلفاء الراشدين والأمويين مركزا من مراكز الحياة العامة، يجتمع فيه الناس وتذاع منه قرارت الدولة وفيه تدرس العلوم والآداب والفقه، واتخذ الخلفاء الراشدون من المساجد أماكن مختارة يحفظون فيها أموال المسلمين، إضافة إلى أنه مركز للثقافة الإسلامية بصفة عامة وقد ارتبطت مراكز التعليم في القيروان بعدة مساجد أهمها[3]:

[1] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص215.

[2] - علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1429ه/2008م، مج1، ص367 .

[3] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص263 .

**مسجد عقبة بن نافع :**

وكما تطرقنا إليه من قبل، فقد تعدَّت وظيفته حلق العلم والتدريس بل أصبح من أخص وظائفه أنه كان المركز الكبير للحياة الاجتماعية والسياسية أيضا ففيه يتم التقاضي بين الناس، وفيه كان الأمراء الأغالبة يعقدون اجتماعاتهم العمومية لأخذ رأي الأمة في الشؤون المهمة التي يعزمون القيام بها، مثل : تجهيز الغزوات البعيدة بقصد إشراك الشعب فيها، أولمناسبة اختيار قاضي الجماعة إلى غير ذلك من الأغراض، وبهذا فإن مسجد عقبة كان النواة الأولى لثقافة عربية إسلامية منظمة المعالم ومحددة الإتجاهات الثقافية[1].

**2_2/الكتاتيب** : وهي المدارس القرآنية للأطفال والصغار وهي أول أنماط التعليم وأشهرها وأبسطها، يلتحق بها العديد من أولاد المسلمين ذكورا وإناثا، ترتكز على تعليم الطلاب مبادئ القراءة والكتابة بالإضافة إلى حفظ أجزاء من القرآن الكريم، والغالب أن تكون الكتاتيب في المسجد ويتم التعليم فيها بصور تقليدية[2].

وكان هذا المركز الثقافي في الفترة المبكرة عبارة عن خيام، ثم أصبحت بعد حركة الاستقرار دورا[3]، ولعل أول كتاب في إفريقية قد أشير إليه في معالم الإيمان في قول الكاتب :"كان سفيان ابن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلم علينا، ونحن في الكتاب، وعليه عمامة قد أرثاها من خلفه"[4].

**3_2/المكتبات** : عرفت القيروان أيضا إنشاء المكتبات العامة، التي كانت مفتوحة أمام طلاب العلم، فمن أشهر المكتبات التي شيدت بهذه المدينة العريقة هي : بيت الحكمة.

[1] - التليسي، المرجع السابق، ص76 .

[2] - المرجع نفسه، ص76 .

[3] - موسى القبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص133.

[4] - الدباغ، المصدر السابق ، ص151.

كان بيت الحكمة أول دار للدراسة العالية في الإسلام، فعلاوة على كونه دار ترجمة كان معهدا عاليا للعلم، ودارا للكتب عامة، فلما استقر الأمراء الأغالبة عملوا على شراء نفائس الكتب المترجمة والمؤلفة في بغداد، وفتحوا باب المناظرة والجدل بين العلماء المالكية والأحناف، وهما المذهبان السائدان في إفريقية يومئذ، وقد كان بيت الحكمة بناية كبيرة ضم مجموعة من الحجرات الواسعة، تستوعب مجموعة من خزائن الكتب، وخصصت بعض أقسامه لحفظ الكتب والأخرى للترجمة والنسخ والتأليف والتجليد والمطالعة، ثم إن السبب في إنشاء هذا المركز العلمي هومحاكاة الأغالبة للعباسيين في الاهتمام بالعلوم الطبيعية فضلا عن العلوم الدينية، فقد عمل إبراهيم بن الأغلب على اقتناء الكتب العلمية من بغداد ثم أنشأ بيت الحكمة، وأحضر العلماء والأطباء من بغداد ومصر وغيرها[1] .

**3_ العلوم في القيروان** : إن أهم العلوم التي كانت تدرس في المراكز الثقافية التي سبق ذكرها، انقسمت إلى علوم نقلية وعلوم عقلية .

**1_3/العلوم النقلية** : تندرج تحتها العلوم الشرعية وهي تلك العلوم التي تقام الدراسة فيها حول كل ما يخص الشريعة الإسلامية سواء في العبادات أو المعاملات من قرآن وحديث وفقه وتفسير وغيرها وما يتفرع منها وتنشأ هذه الدراسة بدخول الناس في دين الله الخالد، إذ لابد للمسلم الجديد أن يتعلم القرآن قراءة وفهما[2].

**أ/ علوم القرآن** : لقد كان للصحابة والتابعين الذين وفدوا على بلاد المغرب خلال الحملات المتعددة دورهم في تلقين المغاربة علوم القرآن عموما والقراءات على وجه الخصوص، ثم إن تعليم وتلقين القراءات قد مر بمراحل في بلاد المغرب، نذكر منها :

المرحلة الأولى أخذ فيها المغاربة عن بعض الصحابة والتابعين الذين لقنوهم القراءات التي أخذوها عن النبي صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة رضي الله عنهم، وفي المرحلة الثانية تلقوها على يد

[1] - التليسي، المرجع السابق، ص81_82 .

[2] - فاطمة عبد القادر رضوان، المرجع السابق، ص216 .

البعثة الدينية الرسمية التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية، وتقيدوا بالقراءة الرسمية التي أصبحت عليها الأمة الإسلامية[1].

**ب/ علم الحديث والفقه** : الحديث أوالسنة هوما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أو تقرير لشيئ رآه، وتأتي مكانة الحديث عند المسلمين بعد القرآن مباشرة، غير أن المحاولات لجمع الحديث قد توقفت في القرن الأول الهجري، ولعل ذلك يرجع إلى أن الخلفاء قد سمعوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى في وقت ما عن ذلك، إضافة إلى الصعوبات الجمة التي تواجههم في التثبت من صحة الحديث بعد أن كثر رواته، لكن إيمان العلماء بضرورة البحث فيه وتنقيته مما يعلق به من دس وكيد لأصحاب الأهواء والملل والنحل، جعلهم يعملون ويجتهدون لجمع ما صح منه في منتصف القرن الثاني الهجري، على طريقتين هما : طريقة تأليف المسانيد وطريقة التأليف على الأبواب المختلفة الموضوعات، فظهر وبرع في ذلك العديد من العلماء منهم : الحسن البصري ومالك بن أنس، وابن شهاب الزهري[2].

**2_3/ العلوم العقلية** :

**أ/ اللغة العربية وآدابها** : كانت القيروان منذ تأسيسها مدينة عربية إسلامية وسكانها الأولون هم العرب القادمون من المشرق بدينهم الإسلامي ولسانهم العربي فمع أنها أقيمت في إفريقية إلا أن سكانها الأصليون هم العرب، ثم خالطهم وساكنهم من دخل في الإسلام واعتنقه وأخذ عنهم اللغة العربية، وقد ساعد على ذلك إقبال البربر على اللغة أنها لغة الدين الذي آمنوا به والقرآن الذي يرددون بعض سوره وآياته في عباداتهم، إضافة إلى الجد والنشاط الذي أبداه العرب المسلمون في تعليم اللغة العربية للبربر قبل أن يتم الفتح جعلها لسان الدولة الرسمي[3].

[1] - التليسي، المرجع السابق، ص435.

[2] - التليسي، المرجع السابق، ص447 .

[3] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص215 .

وسرعان ما تطورت الحركة الأدبية بإفريقية وأنجبت القيروان أعدادا هائلة من الشعراء والنحويين وكبار اللغويين[1]، ونذكر من بين الأدباء :

**الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني** : كبير معاصريه في الأدب واللغة والنحو، له مصنفات عديدة منها : كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه، قراضة الذهب في أشعار العرب، أنموذج الزمان في شعراء القيروان[2].

**ب/ الخطابة** : إن إنشغال المسلمين بالفتح ومحاولة إقناع أهل البلاد المفتوحة من شأنه أن يفسح المجال لإبراز الخطباء المفوهين، وقد كانت الخطابة سليقة في العرب، وكان لأمراء الجيوش خاصة فصاحة طبيعية توارثوها عن الآباء والأجداد وقد زادها حفظ القرآن والحديث بلاغة وحكمة، فأكبر وأحسن مثال على ذلك : هو عقبة الفهري، الذي كان يجمع أبناءه قبل أن يغادر القيروان لمواصلة فتح المغرب، فيقول لهم :"يا بني، إني بعت نفسي من الله ولا أدري ما يقضي علي في سفري، يا بني إني أوصيكم بثلاث خصال فاحفظوها ولا تضيعوها : إياكم أن تملِؤوا صدوركم شعرا وتتركوا القرآن، املؤوا صدوركم من كتاب الله فإنه دليل على الله، وخذوا من كلام العرب ما تهتدي به أنفسكم، ويدلكم على مكارم الأخلاق...." [3].

ثم توجه إلى تاهرت وتجمع له البربر والروم، فقام فيها خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، وقال :"أيها الناس إن أشرافكم وخياركم الذين رضي الله تعالى عنهم وأنزل فيهم كتابه، بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان على من كفر بالله إلى يوم القيامة، وهم أشرافكم والسابقون منكم إلى البيعة، باعوا أنفسهم من رب العالمين بجنته بيعة رابحة... [4]".

[1] - الجزنائي، المصدر السابق ، ص192 .

[2] - المصدر نفسه، ص194 .

[3] - محمد زيتون، المرجع السابق، ص217 .

[4] - المرجع نفسه، ص218 .

**ج/ التاريخ** : التاريخ علم عربي خالص، فمنذ عصر ما قبل الإسلام تحدث العرب عن قبائلهم ووقائعهم التي سموها ( أيام العرب )، وعندما جاء الإسلام ازداد الوعي بعلم التاريخ عن العرب وخاصة بعد اطلاعهم على ما ورد في القرآن الكريم من آيات تشير إلى الأمم السابقة مما دفع العرب إلى التعرف على المزيد حول تلك الأقوام، كما اطلع العرب من خلال الفتوحات الإسلامية على تراث وتاريخ الأمم وتراثهم، مما أدى إلى زيادة معرفتهم بتاريخ من حولهم وتاريخ الماضين من الأمم، ثم كان اهتمام العرب بتاريخ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وسيرته وأقواله وغزواته التي دونت في المغازي والسير[1].

## 2_ الدور الثقافي لجامعة القرويين :

جامع القرويين أهم أثر معماري ديني، يعتبر نموذجا أصيلا من أرقى الأشكال المعمارية الإسلامية، وقد تمكن من استحقاق دور رائد على المستوى الديني والثقافي والفكري، وذلك لاحتضانه جامعة تحولت إلى مركز للإشعاع الثقافي ومنبر للحضارة العربية، حيث كان لفاطمة الفهرية هدفان أساسيان من بناء هذا الصرح المعماري المهم، يتمثلان في الهدف الديني، والهدف الاجتماعي.

**أ/ فالهدف الديني** : يتمثل في إيجاد فضاء للعبادة، وطلب الأجرة والثواب في الآخرة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا.

**ب/ الهدف الاجتماعي** : تقريب جامع من المصلين في عدوة القرويين، الحي الناشئ بمدينة فاس، وتخفيف الضغط على جامع الأشياخ وجامع الأشراف الموجودين بنفس المدينة.

[1] محمد زيتون، المرجع السابق، ص478 .

**2_ الحياة الفكرية بجامعة القرويين :**

إن العادة التي جرى عليها الإسلام منذ أيامه الأولى أن يتخذ من المسجد الذي تقام فيه الصلوات مركزا للتعليم والتثقيف، كما يتخذه مجلسا لمناقشة الشؤون السياسية ومحاكم لتثبيت الحقوق ولهذا فإن العلماء الذين وضعوا قبلة القرويين، كانوا أول من أقاموا به حلقات لبث العلم والمعرفة.[1]

**1_3/ المدارس :**

اهتم المرينيون بالقرويين واتجهوا إلى بناء المدارس بها الداخلية لتقبل المزيد من طلاب العلم من سائر جهات المملكة، وقد كان للطلبة الحق في سكنى البيوت متى برهنوا على أنهم أهل لذلك بما يحصلون عليه من مبادئ ضرورية في مختلف العلوم والفنون، فأسست مدرسة الحلفاويين 670ه، ومدرسة دار المخزن 721ه، ومدرسة الصهريج721ه، ومدرسة الوادي ومدرسة العطارين وغيرها من المدارس. وكانت بعض هذه المدارس تحيط بالقرويين مباشرة[2].

وكان لكل مدرسة قيم أومقدم يتعهد مع أعوانه من شؤون المدرسة وتنظيفها وإنارتها وتوزيع المؤونة على الطلاب، والمقدم يتيح إداريا شيخ القرويين، وغالبا ما يتم اختياره بتزكية الطلبة بعد أن يصادق على ذلك قاضي المدينة[3].

**2_3/ المجالس العلمية بالقرويين :**

لقد كانت هناك أمور مهمة وبارزة في الحياة الثقافية بالمغرب وفاس على الخصوص، تضفي دلالات واضحة عن الجو الذي كانت تعيش فيه جامعة القرويين بما.تضمه من عشرات المدارس ومئات الأساتذة وآلاف الطلاب.

---

[1] - عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، موسوعة لتاريخها المعماري الفكري، دار المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 2000م، ج1، ص112.

[2] - عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972م، ج2، ص376.

[3] - المرجع نفسه، ج2، ص357

فكانت مجالس العلم كل يوم بعد صلاة الصبح، ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة، فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وفروع مذهب مالك وكتب المتصوفة، فقد شهدت الجامعة حلقات متسلسلة ضمت مشاهير رجال الفكر في عهد بني مرين، من أمثال : الإمام السفير المفتي القاضي أبي عبد الله محمد بن محمد المقري التلمساني 758ه والفقيه المهندس الرياضي أبي الحسن علي بن أحمد الصنهاجي الحميري المعروف بابن الفحام 758ه والأستاذ المقرى المتصوف محمد بن إبراهيم الموحدي اليتملي المراكشي المعروف بابن الصفار 759ه وغيرهم كثير[1].

**3_3/ خطباء المسجد الجامعة :**

الخطباء الذين خطبوا منذ أواخر الدولة الموحدية وصدر الدولة المرينية أولهم الخطيب الصالح مهدي بن عيسى وكان من أحسن الناس خلقا وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا، حيث كانت موعظته تؤثر في القلوب لصدقه وإخلاصه، وكان يخطب في كل جمعة بخطبة لا تشبه الأخرى، ثم صرف وقدموا مكانه للفقيه علي بن عطية لأجل حفظه للسان البربري، فخطب به إلى أن توفي فخطب بعده يسكر بن موسى الجوراني وهوأحد أشياخ المغرب في الدين والفضل والزهد والورع والمجاهدة[2]، ومن الخطباء أيضا الفقيه موسى بن المعلم لكتاب الله تعالى، حيث كان يعلم الصبيان، وله صوت شجي حسن يبكي كل من سمعه يقرأ القرآن، ولم يزل كذلك حتى خلفه الفقيه القاضي عبد الله بن ميمون الهواري[3].

[1] - التازي، المصدر السابق ، ج2، ص368 .

[2] - الجزنائي، المصدر السابق ، ص56 .

[3] - علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص53/ الجزنائي، المصدر السابق ، ص57 .

**4_3/ خزانة الكتب والمصاحف :**

كانت تتوفر بالمسجد الجامعة خزانة للكتب والمصاحف، وذلك نظرا للإهتمام بالعلم والرغبة في انتشاره والإعتناء بأهله، فأقيمت الخزانة لذلك الغرض واحتوت على مختلف الكتب بكل أنواعها من علوم الأديان والأبدان والأذهان واللسان، وغيرذلك من العلوم على اختلافها وشتى ضروبها وأجناسها[1] .

أما خزانة المصاحف فأقيمت في قبلة صدر الجامع وأعدت فيها جملة كثيرة من المصاحف الحسنة الخطوط الجميلة، وعينوا لها من ينفرد بإخراجها من الخزانة وإبرازها وردها لصيانتها في موضعها، وكانت هناك زاوية للقراء عن يسار قبلة الجامع وقد زينت بما يبتهج له الناظر يقرأ القراء فيها القرآن ويرتلون آياته الكريمة، ويختمونه في كل سبعة أيام[2].

**4_3/ منهجية التدريس في المجالس العلمية :**

كانت طريقة التدريس هي نفسها التي كانت معروفة في أطراف العالم الإسلامي الأخرى، لأن علماء المغرب في تلك الفترة كانوا متأثرين ممن يردون عليهم من المناطق والحواضر المجاورة، وقد تختلف أيضا تبعا للشيخ المدرس، فشكل المجلس كان يتخذ صورة طبق الأصل للمجالس العلمية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، تتميز بالجلوس أمام الشيخ حلقة حلقة تبعا للسلوك الفطري عند الإنسان في التحليق، ونجباء الحلقة يحتلون الحلقة الأولى ويليهم من يأتي بعدهم ثم من يليهم، ويتوسط طلبة الحلقة الأولى قارئ يتولى تلاوة الآية المراد تفسيرها أوسرد الحديث المقصود شرحه ويعرف باسم "السارد" وله أهمية كبيرة لدي الشيخ .

[1] - الجزنائي، المصدر نفسه، ص76 .

[2] - المصدر نفسه، ص76

**5_3/ العلوم بالجامعة :**

انقسمت المواد المدروسة بالقرويين إلى ثلاثة فروع : العلوم الدينية والعلوم الأدبية والعلوم البحتة .

**أ/ العلوم الدينية:** كان فيها الإقبال على دراسة الكتاب والسنة بما يتبعهما من علوم القراءات ودرجات الحديث وقد اتخذت المادة الفقهية نتيجة لتأثر القرويين بالمذهب المالكي اتجاها خاصا، وأصبحت المؤلفات التي دونها رفاق مالك هي التي تحتل زوايا القرويين[1]، وأمست المادة الدينية تؤخذ مباشرة من الصحيحين البخاري ومسلم والترميذي والموطأ وأبي داود، وشاع إلى جانب ذلك مذهب التصوف على طريقة الإمام الجنيد، وتوسعت دراسة علم الكلام وعلم الأصول، حتى نزل الناس من الأندلس لدراستهما .

**ب/ العلوم الأدبية** : وتشمل النحو واللغة والعروض والبيان والتاريخ، والسير وما فيها من العلوم الفلسفية، حيث كان الفقهاء مقتنعون بأن معرفة الكتاب والسنة لن تكون متأنية ومتيسرة إلا عن طريق فهم اللغة العربية وأسرارها وآدابها وبلاغتها نثرا وشعرا[2] .

**ج/ العلوم البحتة** : كانت كل الدلائل تعز الرأي القائل باشتغال القرويين بها، ونظرا لضرورتها فإن حياة المسلم ترتبط بالحساب لتسوية حالات إرثه مثلا، وضبط مناسك صلاته وأوقات صومه ولا شك أن كل هذا يقتضي من العلماء أن يوجهوا عنايتهم للأرقام، وتذكر المصادر أن علماء القرويين اجتمعوا لمناقشة إمكانية توحيد التاريخ الهجري بين المغرب والمشرق بعد أن لاحظوا الفرق بين التواريخ في الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وملوك بغداد، حيث يعني هذا أن القرويين كانت تدرس التنجيم، ومن العلماء نذكر : ابن الياسمين الذي برع في الهندسة والتنجيم، ونظم أرجوزة في الجبر قرئت عليه وسمعت منه بإشبيلية سنة 587ه والجنس المراكشي صاحب

[1] - التازي، المرجع السابق، ج1، ص127.

[2] - المرجع نفسه، ص128.

كتاب المبادئ والغايات في علم الميقات الذي وصف بأنه أعظم ما صنف في هذا الفن، وإلى جانب ذلك نجد من المؤرخين من ردد صدى مدرسة طبية عرفت منذ القرن الرابع الهجري[1] .

وبهذا فقد مثلت جامعة القرويين معلم إسلامي عريق يواصل العطاء إلى وقتنا هذا، وقطبا تعليميا مهما ومركزا للمعرفة العلمية والدينية منذ تشييدها، إضافة إلى أنها معلم حضاري يدل على نبوغ الفهريين وصلاحهم ومجهوداتهم في سبيل نشر الإسلام والثقافة الإسلامية.

3_ **الرحلة** : تعد الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية حيث يمكن من خلالها استقاء المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر، وقد عرف العرب بالرحلات منذ القدم، واعتنوا به عناية عظيمة .

ولأهمية الرحلة وفائدتها لحياة الإنسان، حث الإسلام عليها وعلى فعلها، سواء كانت للعلم أو للهجرة بالدين من أرض الشرك إلى أرض الإسلام أو الحج أو التجارة[2] (1)، وقد برع المغاربة في هذه الوسيلة لطلب العلم، ومنهم نذكر شخصية فهرية مهمة، كان لها صدى واسع من خلال اهتمامه بالعلم وتلقينه والبحث في شؤونه وهو: ابن رشيد القستني الفهري، الذي سار على درب الرحالة الكبار وجعل عنوان رحلته الشهيرة "ملأ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة"

**أ/ التعريف بصاحب الرحلة :**

هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري، من أهل سبتة يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن رشيد ولد بسبتة سنة 657ه/1259م، خطيب ومحدث متبحر في علوم الرواية والإسناد

[1] - التازي، المرجع السابق، ج1، ص128 .

[2] - عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين : دراسة تحليلية نقدية مقارنة، الرياض، 1417ه /1996م، ص29 .

كان رحمه الله تعالى فريد عصره، جلالة وعدالة وحفظا وأدبا، صحيح النقل أصيل الضبط [1]، قدم غرناطة وأقام بها خطيبا معظما مقبول الشفاعة ثم انتقل إلى مدينة فاس[2].

ب/ **صفاته** : لقد أثنى عليه كل من ترجم له، إذ وصف بالثقة والعدل، كان عارفا بعلم القراءات والعربية وعلم البيان والآداب والعروض والقوافي مشاركا في غير ذلك من الفنون وهومن خدام الكتاب والسنة، فاضلا كروما، برا بأصدقائه حسن العهد أديبا خطيبا بليغا ذاكرا يقرض الشعر على تكلف[3]، وكانت له عناية بعلم الحديث وضبط أسانيده ورجاله، كما كان أصيل النظر ذاكرا للتفسير حافظا للأخبار والتواريخ وكان عظيم الوقار والسكينة، حسن الخلق، متواضعا، مبذول الجاه طلق الوجه وملاذا لطلبة العلم[4] .

كان قد اتجه منذ صباه لدراسة الأدب واللغة وطلب العلم بجميع فروعه وتلقاه على العديد من العلماء، وبلغ أعلى المراتب بفضل علمه الغزير فصار ذا حظوة عند الملوك والناس ووصف بالإمام لجلال قدره وأنه من خدام الكتاب والسنة لكثرة عنايته بالحديث متنه وسنده ومعرفته برجاله [5] .

**ج/ سبب رحلة ابن رشيد الفهري :**

رحل ابن رشيد إلى المشرق لآداء فريضة الحج سنة 683ه، وكانت إجازته البحرمن المرية فالتقى بها مع الوزير أبوعبد الله بن حكيم، وكان قصدهما واحدا، دخل إفريقية ومصر والشام وأخذ بها وبالحجاز عمن لقى من الأئمة، وكان له تحقق بعلم الحديث وضبط أسانيده وميز رجاله

[1] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، تق : عبد الحميد عبد الله الهراحة، دار الكاتب طرابلس، ط2، 2000م،ج2، ص297 .

[2] - المصدر نفسه، ص298 .

[3] - عواطف، المرجع نفسه، ص110 .

[4] - المرجع نفسه، ص111 .

[5] - عواطف، المرجع السابق، ص112 .

ومعرفة انقطاعه واتصاله[1] ولما قفل راجعا من المشرق وحل بسبتة، كتب له الوزير أبوعبد الحكيم يستدعيه إلى حضرة غرناطة، وبعده بنيل كل أمنية، فقدم حينئذ للخطبة والصلاة بالجامع الأعظم، وحق له كل كرامة وميزة[2]، إلى أن قتل صديقه أبي عبد الحكم، وتعرضوا إليه وآذوه فعزم على الرحيل[3].

**د/ مؤلفاته :**

خلف ابن رشد مؤلفات كثيرة ومهمة في علوم الحديث والأدب والعربية منها : كتاب رحلته الذي سماه "ملئ العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة"[4]، وتعتبر من أهم مؤلفاته وذلك لكبر حجمها فقد احتوت على عدة مجلدات، وما احتوت عليه من أوصاف لكل صغيرة وكبيرة.

_الرحلة المشرقية . متكون من أربع مجلدات.

_فهريين مشايخه

_المقدمة المعرفة في علو المسافة والصفة

_الصراط السوي في اتصال سماع جامع الترميذي

_إفادة النصيح في مشهور رواة الصحيح

_تلخيص كتاب القوانين في النحو

_شرح جزء التجنيس لحازم ابن حازم الإشبيلي

---

[1] - أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي بن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح : محمد الأحمدى أبوالنور، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1391ه/1971م، ج2، ص96.

[2] - المصدر نفسه، ص99.

[3] - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1395ه/1975م، مج3، ص142.

[4] - المصدر نفسه، ص137.

ـحكم الإستعارة، وغير ذلك من الخطب والقصائد النبوية والمقطعات البديعية[1].

**ه/ وصف الرحلة :**

تميزت رحلة ابن رشد الفهري بأنها من الرحلات العلمية، فاهتمامه كان منصب على علم الحديث الذي كان محور الطلب في ذلك الوقت، إضافة إلى العقيدة والفقه والأدب والسيرة والتصوف واللغة والشعر، حيث ظهرت الناحية العلمية جلية في هذه الفترة بفضل ترجمته لكل من لقيهم من العلماء والحفاظ والفقهاء بكل مدينة مر بها، وأبان طريقة التلقي سواء كانت سماعا أو مناولة أو قراءة، وتسجيل أسماء الكتب المقروءة والمسموعة، مع إبراز أسماء المصنفات التي حرض على أخذ الإجازات عليها له ولبنيه وإخوانه، كما أشار إلى تحديد أماكن الدرس والعلم التي لم تقتصر على مكان معين، بل نجدها في منازل الفقهاء وحتى الطرقات، أوكل مكان يمكن أن يلتقي فيه الطالب بشيخه، مما دل على حرصه الشديد وحماسه العالي على تلقي العلم، كما حرض على السماع والتقييد، كما تميز أسلوبه بدقة الضبط للأسانيد مع لفت الإنتباه إلى الغير المعروف لديه بالبحث عنه مع التعليق على كل ما قيل له، وإبداء رأيه فيه، ويتخلل ذلك نقد الأحاديث والتعريف بالرجال وإيراد سند الأحاديث التي سمعها حتى الوصول بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

إضافة إلى تصويره للمراحل التي قطعها في طريقه لكن بالقدر المكمل لقوام رحلته، فيظهر لنا من خلال رحلته بروز شخصية ابن رشيد الفهري الحريص على الإقتداء بالسنة وتقبل النصيحة والتعلم، وبروزه بشخصية العالم اللغوي الذي استطاع ضبط أسماء المواقع والأماكن لغويا[2]، مع الإشارة إلى بعض العادات الاجتماعية المتبعة سواء كانت بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة، والاعتناء بذكر البدع المنتشرة والناتجة عن ضعف العقيدة الإسلامية عند بعض أبناء عصره في ذلك المجتمع[3].

[1] - محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، مج1، ص199.
[2] - عواطف، المرجع السابق، ص115.
[3] - المرجع نفسه، ص116.

وكل هذه الملاحظات والأوصاف جمعها ابن رشيد الفهري في كتاب سماه " ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة " . حيث يعد هذا المؤلف من أنفس ما كتبه ابن رشيد، لما تضمنه من فوائد علمية كثيرة[1].

بحيث وصل إلينا من هذه الرحلة نسخة خطية واحدة غير كاملة، منسوخة بخط المؤلف ماعدا الجزء الثالث منها، ويقع مخطوط الرحلة في سبعة أجزاء ضاع منها اثنان، ووصل إليها خمسة:

**الجزء الثاني:** يتضمن الحديث عن مدينة تونس عند الورود، وترجع فيه لستة عشر شيخا وأديبا وعالما من أهالي تونس والمقيمين فيها .

**الجزء الثالث** : وهو جزء مبتور الأول والآخر يتحدث عن مصر والإسكندرية عند الورود، وترجم فيه لعشرة شيوخ من أهالي الإسكندرية وثلاثة وأربعين من أهل القاهرة.

**الجزء الخامس** : وموضوعه الحرمان الشريفان ومصر والإسكندرية عند صدور، وفيه يذكر ابن رشيد مراحل سفره، ويصف تنقلاته ومحاوراته مع أصحابه، ويطلب في الحديث عن مناسك الحج ولا يغفل ما التزمه في رحلته في التعريف بمن لقيه من الرجال، فترجم في الحرمين الشريفين لستة عشر شيخا، وفي مصر عند الصدور لأحد عشر شيخا، منهم أربعة تكرر لقاؤه بهم، وترجم لأربعة شيوخ لقيهم بالإسكندرية[2] .

**الجزء السادس** : ويتعلق بالعودة من الإسكندرية إلى تونس عن طريق طرابلس والمهدية ويعرف فيه بجماعة من الأعلام، لقي أحدهم في السفينة، وترجم لاثنين لقيهم بمدينة طرابلس، وواحد لقيه بالمهدية وآخرين لقيهم بتونس.

[1] - علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2013م، ص47.

[2] - المرجع نفسه، ص47.

**الجزء السابع** : يتعلق بالعودة من تونس إلى سبتة عن طريق بونة ( عنابة ) ومالقة ورندة والجزيرة الخضراء، ويتحدث ابن رشيد في في هذا الجزء عن مروياته ومجالسه ومراسلاته، ويترجم لستة أشخاص، ويختم به الرحلة، أما الجزءان الضائعان الأول والرابع : فيضم الأول الحديث عن خروجه من مدينة سبتة ووصوله إلى المرية ولقائه بالوزير ابن الحكيم كما ذكرنا سابقا، في حين يضم الجزء الرابع حديثه عن بلاد الشام التي اتجه إليها عند خروجه من مصر[1].

**و/ منهج وأسلوب ابن رشيد في رحلته :**

لقد استعار ابن رشيد منهج المحدثين وطريقتهم في الضبط، فتجلى ذلك في الأسانيد والمسلسلات التي رواها عن الشيوخ في هذه الرحلة، فكان حذرا في النقل، متريثا في الرواية، مثبتا في التدوين، وتبين ذلك من كل ما ساقه من أخبار وروايات ونصوص شعرية ونثرية .

حيث أنه قد اتبع في الجزئين الخامس والسابع منهجا مختلفا عن منهجه في بقية الأجزاء، فقد أولى الناحية الجغرافية اهتماما خاصا في الجزء الخامس فوصف الطريق التي التي سلكها الركب منذ خروجه من دمشق إلى الحجاز، ووصف البلدان التي مر بها كبصرى وحوران وتبوك والحجر، وكذلك وصف البلدان التي قطعها بين المدينة ومكة، والأماكن المتصلة بمناسك الحج وأركانه[2]، فقال في انطلاق الركب من دمشق إلى المدينة " وكان سفرنا من ظاهر دمشق من الموضع المعروف بميدان الحصى، عصر يوم الاثنين الحادي عشر من شوال، وقد كنا برزنا للسفر غدوة اليوم فاعتاق الكري في بعض حوائجه إلى عشي اليوم، وعاينا في ذلك اليوم عند خروج الناس للوداع ما يسيل الدموع ويكاد يذهب بالقلب السليم فكيف بالمصدوع، فبتنا تلك الليلة بالموضع المعروف بالقيسارية، على ضفة النهر، ورحلنا سحر اليوم الثاني عشر، ونزلنا منازل بالطريق سالكين إلى بصرى وهي مدينة قوران، وافتتحت بصرى في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فوافيناها بعد صلاة

[1] - إبراهيم كردي، المرجع السابق، ص48.

[2] - المرجع نفسه، ص50.

الجمعة في اليوم الخامس عشر من شوال، ورأينا بلدا محكم الأسوار، قديم الآثار، أبواب دوره من منحوت الأحجار..." [1] .

في حين يولي في الجزء السابع الناحية الأدبية اهتماما خاصا، لاسيما مطارحاته مع الأديب التونسي أبي الفضل التجاني، ويبدوأن كل واحد منهما وجد في الآخر ضالته، فتبادلا الرسائل والمساجلات الشعرية الإخوانية، فمن نماذج رسائل قوله :" ولا أغرب من رسالتك البديعة المساق، المخجلة كل قلادة بما رزقته من حسن الانتظام والاتساق، فقد أغربت وأشرقت وغربت وشرقت وتهادتها النواسم العطرية...هذا المجموع غاية التشريف." أما ترجمته للشيوخ فكان يترجم للعالم فيذكر كنيته واسمه، وما تميز به من علوم وآداب وغيرها[2] .

أما أسلوبه فقد مزج ابن رشيد بين الأسلوب المرسل والأسلوب المتصنع، الذي يحاول فيه المؤلف إنشاء الجمل والعبارات المزخرفة بأنواع المحسنات البديعية، بحيث يسود الأسلوب المرسل عند تناوله لبعض الأمور العلمية والمناقشات الفقهية والحديثة، في حين كان يبدع في عباراته عندما كان يترجم لشيخ من الشيوخ أويصف بلدا أومتنزها أويناقش أديبا من الأدباء[3] .

وتتفاوت عباراته بين الطول والقصر ويتأنق ما وسعه في اختيار ألفاظه واستعمال ألوان البديع، كقوله في ترجمة أحد العلماء:" وكان متفننا في العلوم، منصفا فيما يعن من الفهوم، متقدم القدم في صناعة البيان، متمكن اليد من ناصية الإبداع والإحسان، تلج دور كلمه أصداف الآذان من غير استئذان، فريد في دهره، أمير في نظمه ونثره"، إضافة إلى اعتداله في استخدام المحسنات فيكون أسلوبه أقرب إلى العفوية والطبع، تتقبله الأذن بارتياح[4].

---

[1] - ابن رشيد الفهري السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تح : محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه/1988م، ج5، ص1_3.

[2] - إبراهيم كردي، المرجع نفسه، ص51 .

[3] - المرجع نفسه، ص52.

[4] - ابن رشيد الفهري السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تح : محمد حبيب ابن خوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1402ه/1982م، ج2، ص415.

**ز/ نماذج مما وقف عليه ابن رشيد في رحلته :**

**-أبوبكر القسطلاني** : وممن لقيته بالقاهرة وتكرر لي لقاؤه : الشيخ المحدث الصوفي الأديب المصنف المفتي المشهور الذكر، الذي أنجد ذكره وأغار، وطار طبق الأقطار، قطب الدين أبوبكر محمد بن الإمام الشهير كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين الدين أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن ابن عبد الله بن الميمون الميموني القسطلاني، وأخبرني أنها نسبة لقسطيلية من بلاد الجريد[1].

**- ابن أبي الدنيا** : هذا المرثي هوالفقيه الجليل العالم العامل المفتي القاضي أبومحمد عبد الحميد بن أبي البركات ابن أبي الدنيا الصدفي، من رؤساء أهل إطرابلس ونزل بتونس، معروف بالدين والعلم والورع والفضل، وله تصانيف في أصول الدين والفقه والنظم والنثر.... وقال : وصلت إلى تونس وهوبحالة مرض متزايد، فقصدت بعض الطلبة المشتغلين بالرواية هنالك، وكان له به اتصال في رؤيته وسرت معه إلى مترله، فدخل عليه وتركني ثم خرج إلي وقال إن الشيخ أبا محمد كان في تلك الأيام حريصا على لقاء من وصل من المغرب في المركب راغبا فيما يأخذ عنه أويسمع منه، وبعدها توفي رحمه الله صبح يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول عام أربعة وثمانين وستمائة، وصلي عليه بالجامع الأعظم جامع الزيتونة[2] .

**-وصف جبل عرفة** : فأصبحنا يوم الثلاثاء التاسع بعرفة، فتطوفت على ما أمكن من تلك العرصات المباركات، واصطحبت معي كتاب "صلة الناسك في صفة المناسك" للشافعي أبي عمروفكنت أعرف به المواضع التي يصفها بموافقة الصفة وانطباقها على ذلك الموصوف " كالصخرات الكبار المفترسة في طرف الجبيلات الصغار التي كأنها الروابي الصغار" وهذه الصخرات هي التي وقف عندها صلى الله عليه وسلم ...فوقفنا به والحمد لله.

وهي أعني هذه الصخرات عند الجبل الذي يعتني الناس بصعوده ويسمونه جبل عرفة، وإنما عرفة بسيط تحيط به جبال، وهذا الجبل يسمى جبل الرحمة وجبل الدعاء .

[1] - ابن رشيد الفهري السبتي، ج2، ص403_404.

[2] - ابن رشيد، المصدر السابق ، ج5، ص89.

**-ذكر بدعة عظيمة أحدثها العامة في دخول البيت المعظم :**

...قد عاينا بعضها وعلمنا مالم نعاين وقد فسر ذلك الإمام أبوعمروابن الصلاح رحمه الله . فقال :" وقد ابتدع من قريب بعض الفجرة الحثالين في الكعبة المكرمة أمرين باطلين عظم ضررهما على العامة".

**أحدهما** ما يذكرونه من العروة الوثقى، وأوقعوا في قلوب العامة أن من ناله بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى، فأحوجوهم أن يقاسوا إليها شدة وعبثا، ويركب بعضهم فوق بعض، وربما وضعوا الأنثى فوق الذكر، ولامست الرجال ولامسوها ولحقتهم بذلك أنواع من الضرر دينا ودنيا .

**والثاني** : مسمار في وسط البيت فسموه سرة الدنيا على ذلك الموضع وحملوا العامة على أن يكشف أحدهم على سرته وينبطح بها حتى يكون واضعا سرته على سرة الدنيا، قاتل الله واضع ذلك ومختلقه وهو المستعاذ .

ومن الحوادث الشنيعة طواف النساء ليلا بالشمع في أيديهن سافرات عن وجوههن عاينا من ذلك ما يحزن، وغيرنا منه المستطاع بإطفائها في أيديهن، والله المستعان المسؤول أن يمن على المسلمين بمن يدفع البدع ويجبر من الدين ما انكسر، ويلأم منه ما انصدع بمنه وكرمه[1].

وبهذا فإن رحلة ابن رشيد لك تكن كغيرها من الرحلات في غايتها وطريقة آدائها، فهو خصها بتعريف رجال عصره وعلمائه، وذكر شيوخه، فغايته علمية خالصة، فنثر فيها معلومات كثيرة في الفقه والحديث واللغة والأدب والتاريخ والجغرافية، مع إيراد النصوص النثرية والشعرية ذات فائدة كبيرة جدا.

[1] - ابن رشيد، المصدر السابق، ج5، ص264_265.

فمن نصوصه الشعرية، نذكر ما حدث به، قال : لما حللت بدمشق، ودخلت دار الحديث الأشرفية برسم رؤية النعل الكريمة، نعل المصطفى صلوات الله عليه، ولثمتها حضرتني هذه الأبيات:

هنيئا لعيني أن رأت نعل أحمد فيا سعد جدى قد فرت بأسعد

وقبلتها أشفى الغليل فزادني فيا عجبا زاد الظما عند مورد

فلله ذاك اللثم فهوألذ من لما شفت لميا وخد مورد

ولله ذاك اليوم عبدا ومعلما بتاريخه أرخت مولد أسعد

عليه صلاة نشرها طيب كما يحب ويرضى ربنا لمحمد[1]

وبهذا يمكن القول أن الرحلة بصفة عامة والرحلة العلمية بصفة خاصة ساهمت بشكل كبير في إنعاش المستوى الثقافي للحواضر الإسلامية، حيث اهتم بها العلماء قديما اهتماما واسعا، فكانت من أساسيات منهجهم في طلب العلم لاسيما وأنهم كانوا يطلبون الحديث الشريف وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، هذا بصفة عامة، وبصفة خاصة وبناء على ما انصبت عليه دراستنا فإن الفهريين لم يخل جانب من جوانب الحياة إلا وكانت لمستهم ومساهمتهم فيه قوية جدا، فبالرغم من جهودهم التي انصبت معظمها على المجال السياسي والفتوحات العسكرية وهذا ما كان لابد أن يكون وإذ لا وجود لحضارة بدون وطن وبدون استقرار، فإنهم عمدوا إلى تثبيت العامل الجغرافي لما له من أهمية بالغة في تأسيس الحضارة، وهكذا بعدما تم بسط الاستقرار السياسي في أرجاء بلاد المغرب، تسنى الدور الحضاري بالبزوغ على يد أحفادهم ( الفهريين ) وكأنهم ماشون في خطة محكمة نحو البناء.

[1] - ابن الخطيب، الإحاطة، مج3، ص138.

# الخاتمة

**خاتمة :**

لكل بداية نهاية ونحن نصل إلى ختام هذا الموضوع وهذه الدراسة، التي نرجو أن تكون قد وفقنا إلى حد قليل لمساهمات الفهريين السياسية والحضارية، فإن انتساب الفهريين لقبيلة قريش وهي من أشراف المجتمع العربي قبل الإسلام وبعده، جعلهم ذوي مكانة مرموقة وذو قبول بين الأهالي بلاد المغرب، وأشهرهم التابعي عقبة بن نافع الفهري، وأسرته خاصة خلال القرنين الأول والثاني الهجريين، فقد استطاع كسب ثقة ومحبة أهل كل المناطق التي افتتحها، نتيجة خبرته وسياسة اللبن التي انتهجها معهم.

خلف عقبة بن نافع عددا من الأبناء والأحفاد، ساروا على دربه في الجهاد والكفاح، فتولوا قيادة الجيوش الإسلامية المجاهدة في سبيل نصرة الدين وتوسيع رقعة بلاد الإسلام، ومن أبرزهم عبد الرحمن بن حبيب الفهري وهومن أقوى الزعماء الفهريين في إفريقية والمغرب، حيث استطاع قمع وردع الحركات الخارجية التي ظهرت ضده، ونجح في الانفراد بالحكم والسلطة وتأسيس إمارة فهرية وراثية، وإقامة علاقات سياسية مع الأمويين والعباسيين، لكن سرعان ما اشتعلت نار الفتنة والصراع حول السلطة بين أفراد أسرته بعد مقتله، ثم لم يلبث الصراع طويلا حتى انتهى بسببه النفوذ السياسي للفهريين في المغرب.

أما عن دورهم في الجانب الحضاري فيمكننا القول أنه نادر جدا، ولا شك أن ذلك بسبب إنشغالهم بالجانب السياسي والفتوحات المستمرة والاستيلاء على أكبر عدد من الأراضي وإخضاعها للإسلام، إلا أن أول وأشهر مساهمة حضارية تنسب للقائد عقبة بن نافع وهوبناء القيروان التي قامت بعدة أدوار مهمة في آن واحد، سياسية وعسكرية ودينية وثقافية.

وحتى النساء الفهريات كان لهم الحظ في نيل شرف نشر الثقافة الإسلامية وأكبر مثال : فاطمة الفهرية ( أم البنين ) مؤسسة جامعة القرويين وأخذوا نصيبهم من الرحلات العلمية في سبيل نيل العلم ومخالطة العلماء من خلال رحلة ابن رشد الفهري.

# الملحق

**ملحق 1 :خريطة سياسية تبين فتوحات عقبة بن نافع[1] .**

[1] http://Google image.com/http : /difina.net

**ملحق 2 : مسجد القيروان[1] .**

[1] أحمد فكري، المرجع السابق، ص108.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع :

### أولا : قائمة المصادر :

1_ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415ه/1995م، ج5 .

2_ ابن الآبار، الحلة السيراء، تح : حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1963م .

3_ ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تح : عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج4 .

4_ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، ج3.

5_ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تص : محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 2010م، ج4 .

6_ ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، تح : محمد الأحمدي أبو النور، مطبعة السنة المحمدية، ط1، 1391ه/1971م، ج2 .

7_ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إع : عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6.

8_ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421ه/2000م، ج4 .

9_ ابن رشيد الفهري، ملء العيبة، تح : محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1408ه/1988م، ج5 .

10_ابن رشيد الفهري السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تح : محمد الحبيب خوجة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1982م، ج1_2_3_4.

11_ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح : عادل مرشد، دار الإعلام، الأردن، عمان، ط1، 1423ه/2002م .

12_ابن عبد البر القرطبي، القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومن أول من تكلم بالعربية من الأمم، مكتبة القدسي، 1350ه.

13_ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح وتق : عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964م .

14_ابن عذارى، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تح : بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 1434ه/2013م، ج1_2 .

15_ابن منظور، لسان العرب، تص : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419ه/1999م، ج9 .

16_ أبو الحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تق : محمد السويدي، وزارة الثقافة، 2007م، ج2 .

17_أبوالفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1410ه/1990م .

18_أبوالمنذر هشام بن محمد السائب الكلبي، جمهرة النسب، تح : ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1408ه/1981م .

19_أبوبكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفؤيقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح : بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه/1983م، ج1 .

20_ أبو جعفر أحمد الطبري، الرياض النظرة في مناقب العشرة، تص : محمد بدر الدين النعسان الحلبي، ط1 .

21_أبوزيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تح: ناجي التنوخي، ج1.

22_أبوعبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح وتع : بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1429ه/2004م .

23_أبوعبيد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح : مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ج1 .

24_أبي إسحاق البحصري القيرواني، جمع الجواهر في الملح والنوادر، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2.

25_أبي محمد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح وتع : عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5 .

26_أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق : عبد الحميد عبد الله الهراحة، دار الكاتب، طرابلس، ط2، 2000م، ج2.

27_أحمد بن خالد الناصري السيلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1 .

28_الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تح وتع : محمد زينهم محمد العرب : دار الآفاق العربية، القاهرة .

29_البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح وتع : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط1، 1412ه/1992م، ج3 .

30_البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية ( جزء من كتاب المسالك والممالك )، مكتبة المثنى، بغداد.

31_جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1387ه/1967م، ج1.

32_جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، تح : محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411ه/1991م.

33_الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، ج1.

34_الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح وتع : محمد زينهم محمد عرب، دار الفرحاني، القاهرة، ط1، 1414ه/1994م .

35_الزهري، الجغرافية، تح : محمد حاج صادق، المكتبة الثقافية الدينية .

36_سلطان طريخم المذهن السرحاني، جامع أنساب قبائل العرب .

37_الشريف الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ( مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق )، ليدن، بريل .

38_شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس،دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م، ج5 .

39_شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح : محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1401ه/1981م، ج3.

40_شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1 .

41_ شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح : عبد المجيد ترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج24.

42_الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/2000م، ج4 .

43_صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، ج1 .

44_علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح : عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1411ه/1991م.

45_علي بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م .

46_عماد الدين أبوالفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت .

47_القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

48_ لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1395ه/1975م، مج3 .

49_مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح : يوسف الهادي، الدار الثقافية، القاهرة، ط1، 1419ه/1999م .

50_محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات والذيل عليها، تح : إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973م، مج1، ص199.

51_ محمد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تح : عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424ه/2003م، ج2 .

52_محمد سليمان الطيب، الإنصاف في تاريخ الأشراف في المغرب الأقصى ( الأدارسة )، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1415ه/1994م .

53_المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تق: محمد السويدي، الجزائر، 2007م، ج3.

54_المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح : إحسان عباس، دار صابر، بيروت، ج3 .

55_موفق الدين محمد ابن قدامة المقدسي، التبيين في أنساب القرشيين، تح وتع : محمد نايف الدليمي، المجمع العلمي العراقي، جامعة الموصل، ط1، 1402ه/1982م .

56_ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تح : ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1987م .

57_ياقوت الحموي، معجم البلدان، تح : فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4 .

58_ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397ه/1977م،ج1_2_3_5 .

**ثانيا :قائمة المراجع :**

59_ أحمد فكري، مسجد القيروان، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2009.

60_أحمد مختاري العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

61_بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري_العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2003م .

62_حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسية ( بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي من الفتح الإسلامي إلى الزمان الحاضر )، المطبعة التونسية، 1353ه، ص20-21.

63_الحسين بن محمد الشواط، مدرسة الحديث بالقيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، ط1، 1411ه.

64_سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال ( ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب )، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج1.

65_عبد العزيز سالم، المغرب الكبير والعصر الإسلامي : دراسة تاريخية، عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2.

66_عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان.

67_عبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1972م، ج2.

68_عبد الهادي تازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري الفكري، دار المعرفة، الرباط، المغرب، ط1، 2000م، ج1.

69_عبد الوهاب التازي سعود، جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية .

70_علي إبراهيم كردي، أدب الرحل في المغرب والأندلس، وزارة الثقافة، دمشق، ط1، 2013م.

71_علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1429ه/2008م، مج1.

72_علي محمد الصلابي، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس، مصر، ط1، 1429ه/2008م.

73_عواطف محمد يوسف، نواب، الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن هجريين، دراسة تحليلية نقدية مقارنة، الرياض، 1417ه/1996م.

74_محمد، محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ط1، 1408ه/1988م.

75_محمد عبده حتاملة، الأندلس : التاريخ والحضارة والمحنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمان، الأردن، 1421ه/2000م.

76_محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة تاوالت الثقافية، 1963م، ج2.

77_محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر، ط7، 1404ه/1984م، ج1.

78_نجوى عثمان، مساجد القيروان، دار عكرمة، دمشق، ط1، 2000م.

**ثالثا : الرسائل الجامعية :**

79_ فاطمة، عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184ه-296ه، رسالة دكتوراه، تاريخ إسلامي، جامعة أم القرى، 1412ه/1991م .

80_محمد عليلي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين السابع والتاسع ميلاديين، رسالة دكتوراه، تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437ه/2016م .

**رابعا : الدوريات (المجلات ):**

81_ سحر عبد المجيد المجالي، القيروان ودورها العسكري والعلمي،العدد 2، مج40، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، 2013م .

82_علي الصلابي، بناء مدينة القيروان، قصة الإسلام، 2013/11/17م.

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة .....أ

**مدخل : نسب الفهريين.**

**الفصل الأول : الدور السياسي للفهريين في المغرب الأدنى .**

**المبحث الأول** : عقبة بن نافع فاتح إفريقية .....10

ولاية عقبة بن نافع الأولى وبناء القيروان (50ه_55ه ).....10

ولاية عقبة بن نافع الثانية ( 62ه_64ه ) .....12

الصراع مع كسيلة البربري واستشهاده ( 64ه ) .....16

**المبحث الثاني** : إمارة الفهريين في إفريقية (127ه_747م/138ه_758م).....17

وصول عبد الرحمن بن حبيب الفهري إلى السلطة .....18

صراعه مع الحركات الخارجية .....20

علاقات عبد الرحمن السياسية.....24

**المبحث الثالث** : نهاية إمارة الفهريين في المغرب الأدنى .....25

اغتيال عبد الرحمن بن حبيب الفهري .....27

ولاية إلياس بن حبيب وصراعه مع حبيب بن عبد الرحمن .....28

ولاية حبيب بن عبد الرحمن ونهاية إمارة الفهريين في المغرب الأدنى. .....29

**الفصل الثاني : الدور الحضاري للفهريين في المغرب الأدنى .**

**المبحث الأول** : المنشآت العمرانية .....32

بناء جامع القيروان (عقبة بن نافع ) .....32

بناء جامع القرويين ( فاطمة الفهرية ) .....38

**المبحث الثاني** : الجانب الثقافي والعلمي ..... 38
المكانة العلمية والثقافية للقيروان ..... 42
الدور الثقافي لجامعة القرويين ..... 47
الرحلة العلمية ..... 52
**الخاتمة** ..... 63
**ملحق** (1) ..... 65
**ملحق** (2) ..... 66
**قائمة المصادر والمراجع** ..... 68
**فهرس الموضوعات** ..... 80